البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة وتطبيقاتها التربوية من منظور إسلامي «دراسة تأصيلية»

د. سمر إبراهيم محمود جليسة

أستاذ الأصول الإسلامية للتربية المساعد كلية التربية جامعة الباحة

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 22/ 5/ 2024م، وقبل للنشر بتاريخ 20/ 6/ 2024م)

المستخلص:

هدف البحث إلى التعرف على مفهوم البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة من منظور إسلامي ودراسته «دراسةً تأصيلية»، والكشف عن الإطار الفلسفي لهذا البعد مع التأصيل من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، ومناقشة التطبيقات التربوية للبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وأداته تحليل الوثائق واستخدام أسلوب الاستقراء، وقد توصل البحث إلى نتائج عدة، من أهمها: إيضاح أن البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة أشار إليه القرآن الكريم في آيات عديدة كمفهوم أصيل أكد عليه؛ يهتم البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة بتنمية الإنسان ذاته وغرس القيم والأخلاق العالية كانعكاس على ذاته ومجتمعه؛ أن العمل وفق أحكام القرآن الكريم، وجعلها أسلوب حياة تحقق التوافق للأفراد والعيش بسلام وآمن نفسي؛ ضرورة الاهتمام بالمشاركة الفردية والجماعية والمجتمعية وإتاحة فرصة لمشاركة الإنسان أساسًا في إحداث التغيير المرغوب في شخصيته أو في المجتمع أو في كليهما للنهوض بالبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، ينبغي عرض النماذج الإسلامية لتحقيق التنمية المستدامة، والاستفادة من المنظور الإسلامي لها.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، التطبيقات التربوية للتنمية المستدامة.

The Social Dimension of Sustainable Development and Its Applications «from the Perspective of Islamic education "A Fundamental Study

Dr. Samar Ibrahim Mahmoud Jalisah

Assistant Professor of Islamic Fundamentals of Education, Faculty of Education, Al-Baha University

(Sent to the magazine on 22/5/2024 AD, and accepted for publication on 20/6/2024 AD)

Abstract:

The research aims to identify the concept of the social dimension of sustainable development from the perspective of Islamic education and study it as "a fundamental study", show the philosophical framework of this dimension with documentation from the verses of the Holy Quran and the Sunnah, and discuss the educational applications of the social dimension of sustainable development. The researcher adopted the descriptive analytical approach. Its tool is document analysis. She used the induction method. The research reached several findings, the most important are as follows: Illustrating that the Holy Quran indicated to the social dimension of sustainable development in many verses as a fundamental concept to be confirmed. The social dimension of sustainable development is concerned with developing the human being himself and instilling high values and morals as a reflection on himself and his society. Acting according to the provisions of the Holy Quran, and making them a way of life that achieves harmony for individuals and living in peace and psychological security. It is necessary to care about individual, collective and societal participation and providing an opportunity for human participation as a basis in making the desired change in his personality or in society or in both to advance the social dimension of sustainable development. Islamic models should be presented to achieve sustainable development, and benefit from the Islamic perspective of it.

Keywords: Sustainable development, Social dimension of sustainable development, Educational applications of sustainable development.

المقدمة:

تعددت أشكال التنمية وتنوعت؛ فمنها التنمية المستدامة التي تهتم بالإنسان، فهو هدفها وغايتها ووسيلتها؛ وذلك من أجل تلبية احتياجات الحاضر والمستقبل عن طريق المشاركة المجتمعية، مع الإبقاء على الخصوصية لكلِّ مجتمع؛ إذ إنَّ «التنمية بأبعادها ليست حكرًا على شعب أو جنس أو بلد، وإنما هي موروث إنساني مشترك، ولكل أحد صادق –فردًا أو مجتمعًا– حق البذل والتطوير، ومحاولة دفع عجلة التنمية يضمن ازدهارها وبقاءها للأجيال القادمة». (العقل، 2021، ص900)

وتشكِّل التنمية المستدامة تحديًا مهمًا في العالم الحديث؛ إذ تسعى مختلف المجتمعات والدول إلى تحقيق التقدم فيها والتميز من خلال تحقيق أبعادها المختلفة، وبذلك أصبحت التنمية المستدامة هدفًا منشودًا لكل ما من شأنه أن يرقى بالفرد ورفاهيته، ومن ثَمَّ الاهتمام بوضع الخطط من أجل تحقيقها للرخاء للأجيال القادمة.

ويُعد البعد الاجتماعي من الأبعاد الرئيسة للتنمية المستدامة، وهو يشير إلى الجوانب الاجتماعية للحياة، بما في ذلك محاربة الفقر، والارتقاء بالتعليم والصحة، والاهتمام بالحقوق الإنسانية والتنمية الاقتصادية. وهذه السمات تعد جزءًا من التنمية المستدامة، وهي مفهوم يؤكده الدين الإسلامي الحنيف من خلال تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه، والحث على الحفاظ على كل الموارد الطبيعية للأجيال الحالية والمستقبلية.

ويتجلَّى البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة أيضًا كبعد جديد لقياس مستوى التنمية من خلال التركيز على زيادة كمية الإنتاج عبر ضمانات زيادة الطاقات من جيل إلى آخر، والأهم تحقيق حاجات الإنسان الأولية، ومن خلال الاهتمام بالتنمية الاجتماعية يظهر الاحتياج إلى الغذاء والعمل والتعلم والطاقة والرعاية الصحية والماء، وعند العناية بهذه الاحتياجات على المجتمع العالمي أن يكفل –أيضًا– احترام النسيج الثري والمتنوع الذي تمثّله التنوعات الثقافية والاجتماعية في المجتمعات المختلفة واحترام حقوق العمال وتمكين جميع أعضاء المجتمع من أداء دورهم في تقرير مستقبلهم. وعليه، فإن الارتباط الوثيق بين التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية يشجع على التكامل الاجتماعي القائم على تعزيز جميع حقوق الإنسان وحمايتها؛ لذا اهتمت الشريعة الإسلامية وأصولها ومبادئها بجوانب تنموية لها خصائصها.

ويتجلَّى الاهتمام بالبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة «لمواجهة التحديات الرئيسة التي تواجه العالم، في ظل ارتفاع معدلات النمو العالمية المرتفعة للفقر وعدم المساواة، وتغير المناخ والأزمات المالية والاقتصادية، ولم تَعد هذه المشكلات مقتصرة على مكانٍ محدَّد، بل أصبحت مشكلات عالمية لا تعرف الحدود الجغرافية وتهدد الأجيال». (الرشيد، 2020، ص590)

وينظر إلى التنمية المستدامة على أنها رؤية أفضل للعالم الذي يتم فيه توازن الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية. «والتنمية المستدامة تمثل أداة لتحقيق هذه الرؤية، وتحسين نوعية الحياة، ويتم تشكيل رؤية جديدة للتعليم، وهي الرؤية التي تساعد على فهم العالم من خلال معالجة التعقيد والترابط بين المشاكل اليومية، محليًّا وعلى الصعيد العالمي». (Nasibulina, 2017, p950)

لقد أصبحت التنمية المستدامة أحد الموضوعات الرئيسة التي تنادي بها منظمة الأمم المتحدة، وتطالب بجعل التعليم من أجل التنمية المستدامة، وتسعى لتضمين مبادئها ومفاهيمها في المناهج الدراسية، ومن صور ذلك أن «يمتلك المتعلم القدرة اعلى معرفة معنى التنمية المستدامة وفق أبعادها (البيئية والاقتصادية والاجتماعية) والتفاعل معها من أجل تحمل المسؤولية والشعور بالآخرين وتحقيق جودة الحياة». (القميزي، 2015، ص190)

ولما كان الإنسان هو أساس برامج التنمية المستدامة وغايتها والقائم بها، ونظرًا لأهمية البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة للأجيال المتعاقبة؛ جاء البحث الحالي لإلقاء الضوء على مفهوم البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة من منظور التربية الإسلامية وبيان أهميته، والكشف علن دور التربية الحيوي في غرس هذا المفهوم لدى النشء في الوقت الذي أصبحت التنمية المستدامة فيه ركيزةً أساسية

ومجالَ اهتمامٍ كبير من الباحثين من أجلِ مستقبل الأجيال القادمة في ظلِّ اهتمام عالمي متزايد نحو التنمية المستدامة وأبعادها المختلفة.

مشكلة البحث:

تطبيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة ضرورة من ضروريات الحياة، ولا يقل أهمية عن غيره من أبعاد التنمية، وهو يعمل جنباً إلى جنب مع عناصر التنمية المستدامة الأخرى، ونجد أن مفهوم التنمية المستدامة يركز على الأبعاد الاجتماعية في المقام الأول بعدما كان يقتصر سابقاً على الأبعاد الاقتصادية، وأن الإسلام وتعاليمه يعززان هذه المفاهيم، وعلى الرغم من ذلك، فإن لدى الباحثة إيمانًا راسخًا وعميقًا بأن الدور التربوي في مجال التنمية المستدامة هو الأكثر أهمية في غرس مفاهيم البعد الاجتماعي في مراحل عمرية مبكرة، وقد لاحظت الباحثة عدم تناول البحوث والدراسات لهذا الدور بالقدر والاهتمام الذي يستحقه من دراسات نظرية وتطبيقات ميدانية في المؤسسات المتخصصة؛ لذلك جاء البحث الحالي للتعرف على البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة من منظور التربية الإسلامية وتطبيقاتها في المؤسسات التربوية.

أسئلة البحث:

بشكل محدد جاء البحث الحالي للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي؟
2. ما مقومات البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة من منظور التربية الإسلامية؟
3. ما التطبيقات التربوية اللازمة لغرس التنمية المستدامة لدى متعلمي المراحل الدراسية المختلفة من منظور إسلامي؟

أهداف البحث:

تحددت أهداف البحث على النحو التالي:

1. توضيح مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي.
2. بيان مقومات البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة من منظور التربية الإسلامية.
3. الكشف عن التطبيقات التربوية اللازمة لغرس التنمية المستدامة من منظور إسلامي.

أهمية البحث:

الأهمية النظرية:

1. تنبع أهمية البحث من أهمية موضوعه: البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة.
2. الكشف عن دور التربية في غرس مفاهيم البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة.
3. بيان أهمية دور التربية الإسلامية في تأصيل البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة.
4. التوعية بضرورة تحسين جودة الحياة كأحد أهداف البعد الاجتماعي في التنمية المستدامة.

الأهمية العملية:

1. يمكن الإفادة من نتائج البحث في وضع تصورات تطبيقية حول التنمية المستدامة في المجال التربوي.
2. تطوير المناهج الدراسية ودورها في تعميق مفاهيم وتطبيقات البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة.
3. بناء برامج تدريبية لأفراد المجتمع وأولياء الأمور والمهتمين بالتربية والتنشئة الاجتماعية في موضوع التنمية المستدامة مع التركيز على بعده الاجتماعي.
4. تساعد واضعي السياسات التعليمية ودعم أصحاب القرار في إعداد خطط التنمية المستدامة وتنفيذها ومتابعتها.

حدود البحث:

1. حدود موضوعية: اقتصر البحث على معرفة «البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة من منظور التربية الإسلامية والتطبيقات التربوية لهذا المفهوم.
2. الحدود الزمنية: تم إجراء البحث في العام الدراسي 2023.

مصطلحات البحث:

1 – التنمية المستدامة:

- لغة: مصطلح مكون من لفظتين: التنمية مصدر من الفعل (نمى) يقال: أنميت الشيء ونميته أي جعلته نامياً، المستدامة: مأخوذة من استدامة الشيء وطلب دوامه. (عطية، 2019، ص16).
- اصطلاحاً: هي «التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساس بحق إمكانية الأجيال في الحصول على حاجاتها كذلك». (ماكوين، 2009، ص11)
- إجرائيا: تعرف الباحثة التنمية المستدامة على أنها استراتيجية شاملة في جميع الجوانب وتنمية تتصف بالاستقرار وتمتلك عوامل الاستمرار والتواصل، وتساعد الفرد على الارتقاء بنوعية الحياة للأفضل من خلال عملية تطوير القدرات البشرية بالتعليم والتربية والتخطيط المدروس والمنظم.

2 –البعد الاجتماعي:

- لغة: هو «الدرجات المتفاوتة للبعد أو التحرك الاجتماعي الذي يحدث أو يسمح به داخل المجتمع ".
- (عطية، 2019، ص12).
- اصطلاحاً: هو البعد الذي يركز على الإنسان وعلاقته المتبادلة، وعدم التمييز، وتحسين مستوى المعيشة من خلال التعليم والصحة والمساواة، وإتاحة فرص الحرية والمشاركة السياسية، وفي كل الأحوال تهتم بالقطاع الحكومي والمجتمع المدني (الكبيسي، 2015، ص65).
- إجرائيا: تعرف الباحثة البعد الاجتماعي بالبعد الذي يهتم بالمجتمع، والرقي به وتطويره، ومنها إشباع الحاجات الأساسية لكل إنسان، وتوفير متطلباته ليعيش مع بقية المجتمع بكرامة، ويقوم ببناء العلاقات الاجتماعية العظيمة والأخوة من خلاله.

3 –التطبيقات التنموية:

- لغة: قال الكفوي (1998): «التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقًا له، بحيث يصدق عليه». (ص105).
- اصطلاحاً: مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقًا عمليًّا، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على تنمية ميولهم وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء التصور الإسلامي». (الفارابي، 1994، ص272).
- إجرائيا: تقصد الباحثة بالتطبيقات التنموية في هذا البحث «التصورات التطبيقية لمفاهيم التنمية المستدامة في بعدها الاجتماعي؛ سعيًا إلى تحقيق تنمية مجتمعية مستدامة وفق منظور تربوي إسلامي، وتعني دمج مفاهيم البعد الاجتماعي للتربية المستدامة في جميع عمليات التعليم والتعلم.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث القائم على الاستقراء الاستدلالي والتحليل لكلِّ ما يرتبط بالبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة ومفهومها وخصائصها وأهدافها من منظور التربية الإسلامية، وهو يعتمد على جمع المعلومات والبيانات والحقائق، ووصف ما هو كائن بتفسيره.

ويختص المنهج الوصفي التحليلي في «جمع البيانات والحقائق وتصنيفها وتبويبها؛ بالإضافة إلى تحليلها التحليل الكافي الدقيق المتعمق؛ بل يتضمن –أيضًا– قدرًا من التفسير لهذه النتائج؛ لذلك تُستخدَم أساليب القياس والتصنيف والتفسير؛ بهدف استخراج الاستنتاجات ذات الدلالة، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة». (صابر وخفاجة، 2002، ص87).

وفي هذا الجانب وسعيًا إلى وصف مدى إسهام تنمية المجالات الاجتماعية في إحداث تنمية شاملة مستدامة من وجهة نظرٍ تربوية إسلامية وتحليل تطبيقاتها المتضمنة عددًا من الأنشطة الموجهة إلى سكان المجتمع.

الدراسات السابقة:

– دراسة المقبلي (2021):

هدفت إلى التعريف بالتنمية المستدامة وتأصيلها من منظور إسلامي ووضع تطبيقات تربوية في (مادة التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية أنموذجًا)، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستقرأت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والآثار الإسلامية المرتبطة بأبعاد التنمية المستدامة، واطلعت على الأدبيات والبحوث والبرامج ذات العلاقة، توصلت الدراسة إلى التعريف بالتنمية المستدامة وتأصيلها إسلاميًّا، مؤكدة أسبقية الإسلام في تناول التنمية المستدامة بصورة تختلف تماماً عما أوردته أجندة القرن الحادي والعشرين، وتوصلت كذلك إلى ضرورة الاهتمام بالتنمية المستدامة من خلال جميع الأنظمة ومنها النظام التربوي والتعليمي باعتباره الوعاء الأنسب لتربية المتعلمين على المفهومات السليمة والشاملة للتنمية المستدامة، وتم اقتراح تصور تعليمي تربوي عام ومصفوفة تعليمية لمادة التربية الإسلامية المقررة على المرحلة الثانوية (كتاب الإيمان)؛ بغية الإسهام في غرس التنمية المستدامة في نفوس المتعلمين، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالتنمية المستدامة وتطوير الأنظمة لاستيعابها، ومنها النظام التربوي والتعليمي، كما أوصت الجهات المسؤولة بالاستفادة من التطبيقات التربوية والتعليمية المقترحة في هذه الدراسة.

– دراسة العقل (2020):

هدفت إلى التعرف على أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، والكشف عن التطبيقات التربوية لأبعاد التنمية المستدامة في ضوء مصادر التربية الإسلامية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن التنمية المستدامة لها مفهوم أصيل أكد عليه الإسلام من خلال مصادره الأصلية والفرعية ولأبعاد التنمية شواهد تعززها، وأن من أبرز مبادئ وأهداف التنمية المستدامة الإنصاف والتمكين والتضامن، وإيجاد التوازن بين الاحتياجات المختلفة للمجتمع تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، وفي البعد الاجتماعي ضرورة أن يحدث التفاعل بين جميع عناصره وفئاته، وتحقق التكافل بين الأفراد أساس وحدة المجتمع المسلم، ومنها إشراك المسنين في العملية التنموية، وأوصت الدراسة بضرورة تضمين متطلبات التنمية المستدامة بمقررات التعليم بالمراحل التعليمية المختلفة حسب طبيعة كل مرحلة وحسب الخصائص العمرية والعقلية لطلابها بما يضمن تقرير الوعي لدى هؤلاء الطلاب، وضرورة اهتمام الجهات المسؤولة بالاستفادة من المنظور التربوي الإسلامي للتنمية المستدامة وكيفية تحقيق أبعادها.

– دراسة الخرمان (2018):

هدفت إلى بيان مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية، والتعرف على العوامل والأهداف التي يمكن الاعتماد عليها في تحقيق التنمية المستدامة، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى أن السنة النبوية تضيف البعد التعبدي إلى عملية التنمية المستدامة، وتؤكد أثر الالتزام الأخلاقي في تحقيق التنمية المستدامة لأهدافها المنشودة، بالإضافة إلى أن هدف التنمية المستدامة في السنة النبوية احترام البيئة المحيطة بالفرد بالارتكاز على مبادئ الخلافة وعمارة الأرض، وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال عدة نماذج مثل الزكاة والميراث، وتمكين الفرد الصالح بالاعتماد على الإيمان والعلم والأخلاق والانتماء والأمن، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بقضايا البيئة والاستدامة والتنمية من قبل الباحثين في العلوم الشرعية، وضرورة تفعيل دور المساجد والمؤسسات الدينية لخدمة موضوع الاستدامة.

– دراسة السيابي (2017):

هدفت إلى التعرف على أثر التنمية في المجتمعات الإسلامية لتحقيق التنمية المستدامة، وبيان ماهيتها وأهم الأهداف والمؤشرات لتحقيقها، كما أشارت إلى التحديات التي تواجه التنمية والتنمية المستدامة كذلك، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى بيان الحاجة إلى مراجعة دقة الأهداف والسياسات التعليمية المعتمدة ووضعها موضع التقييم، وإعادة صياغتها حتى تحقق المستويات المطلوبة لدفع عجلة التنمية بتسارع أكبر، وأوصت الدراسة بإعادة توجيه الإنفاق وترشيده في قطاعي التعليم والصحة وربطه بمعايير ثابتة ومقننة.

– دراسة عرامة (2017):

هدفت إلى تقديم مفهوم للتنمية المستدامة من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، والتركيز على أهمية العلم بالمقاصد الذي تتأكد من خلالها الاهتمام بالتجديد للفكر الإسلامي والتأصيل الشرعي لقضايا العصر التي لا يمكن أن تحدث بعيدًا عنها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن العملية التنموية من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية تنشأ من التفاعل بين المتغيرات المكونة للظاهرة الاجتماعية في الرؤية الإسلامية، وهي: الإيمان أو الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، وأن السعي وراء استدامة التنمية وفلاح مجتمعاتنا، يتحقق في حال الحفاظ العقيدة الإسلامية، فهي كفيلة بحفظ المقاصد، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتجديد الفكر الإسلامي والتأصيل الشرعي لقضايا العصر، والتأكيد على المقاربة المقاصدية للتنمية المستدامة.

– دراسة كامل (2013):

هدفت إلى الاستدلال على معرفة الإسلام بفكرة التنمية المستدامة لموارد البيئة، من خلال بعض الآيات القرآنية، وإيضاح كيف نصّ الله تعالى على ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وتنميتها للأجيال القادمة، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن التنمية المستدامة عُرفت في القرآن الكريم منذ ما يقارب أربعة عشر قرنًا ونصف، وأن من بين آيات القرآن العظيم آيات تدل دلالة قاطعة على مقصد التشريع الإسلامي الحنيف في بقاء عناصر البيئة ومواردها للأجيال القادمة، بالإضافة إلى إيضاح شمولية نظرة المسلمين الأوائل فيما رأوه من آيات الفيء، وكيفية إعطاء الأجيال القادمة الحق في الاستفادة من الموارد البيئية.

– دراسة يحياوي وعاقلي (2013):

هدفت إلى بيان مفهوم البيئة والتنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية في العلم الحديث، ومقارنة ذلك بالمفهوم الإسلامي، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي (الاستقرائي الاستنباطي المقارن)، وتوصلت الدراسة إلى أن الإسلام قد وضع قواعد وقيمًا عظمى

لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز المسؤولية الاجتماعية وحماية البيئة، كما حث على العمل وتحقيق التنمية المتكاملة بمختلف صورها، وعمل على حماية المخلوقات التي تعيش على الأرض والإحسان إليها، وأوصت الدراسة بضرورة أن الإنسان كونه مستخلفًا في هذه الأرض أن يدير ويستثمر محيطه الذي يعيش فيه، ويعمل على المحافظة عليه من أي تدمير أو تخريب.

التعليق على الدراسات السابقة:

من الملاحظ أن الدراسات السابقة تناولت جميعها التعريف بالتنمية المستدامة وتأصيلها من منظور إسلامي مع وجود بعض الاختلافات والتميز في التركيز على جانب معين في كل دراسة، مثلا دراسة (المقبلي، 2021)، اختلف عن باقي الدراسات اللاحقة في إشارته لوضع تطبيقات تربوية في (مادة التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية أنموذجًا)، واستقرأ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والآثار الإسلامية المرتبطة بأبعاد التنمية المستدامة، وكانت هذه الدراسة تؤكد على التطبيقات التربوية بما يتواءم مع هذه الدراسة، أما دراسة (العقل، 2020) فأشارت إلى أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها ومبادئها وأهدافها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، وأيضاً أشارت إلى التطبيقات التربوية لأبعاد التنمية المستدامة في ضوء مصادر التربية الإسلامية. أما دراسة (الخرمان، 2018)، فتناولت مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية، وذكرت أهم العوامل والأهداف التي يمكن الاعتماد عليها في تحقيق التنمية المستدامة، وقد تميز الباحث في إضافة البعد التعبدي لعملية التنمية المستدامة، وأكد على أثر الالتزام الأخلاقي في تحقيق التنمية المستدامة. ومن وجهة نظري أرى أنها إضافة مهمة. أما دراسة (السيابي، 2017) فتميزت بالإشارة إلى التحديات التي تواجه التنمية، وتميزت دراسة (عرامة، 2017) بالتركيز على أهمية العلم بالمقاصد الذي تتأكد من خلالها الاهتمام بالتجديد للفكر الإسلامي والتأصيل الشرعي لقضايا العصر وربطتها بالتنمية المستدامة، أما دراسة (كامل، 2013)، فتميزت في بيان معرفة الإسلام بفكرة التنمية المستدامة لموارد البيئة، وإعطاء الأجيال القادمة الحق في الاستفادة من الموارد البيئية، وأما دراسة (يحياوي وعاقلي، 2013) فتميزت في الربط بين مفاهيم البيئة والتنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية في العلم الحديث، ومقارنة ذلك بالمفهوم الإسلامي، وأيضًا كان التنوع حاضرًا في استخدام المناهج العلمية المختلفة كالمنهج الوصفي، والوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي، والمنهج الاستقرائي الاستنباطي المقارن.

بيان أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة:

اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة (المقبلي، 2021، والعقل، 2020، والخرمان، 2018، والسيابي، 2017، وعرامة، 2017، وكامل، 2013، ويحياوي وعاقلي، 2013) في تناولهم لمفهوم التنمية المستدامة من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية والاستدلال على عناصرها وأبعادها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفي بيان العوامل والأهداف التي يمكن العمل عليها في تحقيق التنمية المستدامة، وبيان مفهوم البيئة والتنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية في العلم الحديث، ومقارنة ذلك بالمفهوم الإسلامي، واستعراض واقع التنمية الشاملة من منظور إسلامي في المجتمعات العربية والإسلامية، إلا أن الاختلاف يكمن في غياب تناول البعد الاجتماعي من أبعاد التنمية المستدامة للدراسات السابقة، ولم تخصص البعد الاجتماعي بدراسةٍ تربوية تأصيلية من منظور إسلامي.

بيان أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفادة الباحثة من الدراسات السابقة في التعرف على مفهوم التنمية المستدامة وتأصيلها من منظور إسلامي ومعرفة أبعادها ومصادرها وتطبيقاتها ومبادئها وأهدافها وبيان مظاهرها والتعرف على أثر التنمية على المجتمعات.

الإطار النظري: مفهوم التنمية المستدامة

ترتبط التنمية المستدامة كغيرها من المفاهيم بإطار متكامل من الدلالات ذات الجوانب المؤسسية والواقعية التي تتسم بالشمول

وهو ما يعني تتبع التطور الذي تعتبر فيه التنمية المستدامة شرطًا أساسيًا لجدوى جهد التنمية، ويعتبر مفهوم التنمية المستدامة أيضًا من المفاهيم التي عُرفت وفُهمت وطُبقت بطرائق مختلفة جدًا.

وهناك من اعتبر التنمية المستدامة عبارة عن فكرة «تحدث فرقًا واختلافات على وجه التحديد؛ لأنها محل خلاف، وتتطلب النقاش والتوافق، ولأنها تتحدى كل من الباحثين وصانعي السياسات». (McNeill, 2000, p14)

وأشير أيضاً إلى أن «التنمية تعني تلبية احتياجات الأجيال الحالية والقادمة من خلال الربط بين أبعاد مترابطة تتضمن المجتمع والبيئة والاقتصاد والثقافة». (Unesco, 2006, p 14)

وهي «عملية ذات تغيرات بنائية تؤثر على جميع الأنساق، لتحقق الزيادة التراكمية السريعة في الخدمات والتغير الإيجابي الهادف إلى تحسين حال المجتمع إلى الأفضل دائمًا». (بدران، 2014، ص8).

مفهوم التنمية المستدامة إسلاميًّا:

ونجد أن التنمية المستدامة في الإسلام هي: «مجموعة الأحكام والقواعد والوسائل الشرعية المتبعة لعمارة الأرض؛ إشباعًا لحاجات المجتمع الإنساني الدنيوية والأخروية، وتحقيقًا لعبادة الله تعالى». (خريس، 2017، ص90)

ويتفق مع تعريف التنمية المستدامة من وجهة نظر إسلامية أنها:

عملية متعددة الأبعاد، تعمل على التوازن بين أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والبعد البيئي من جهة أخرى، ويهدف إلى الاستغلال الأمثل للموارد، والأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي، يؤكد أن الإنسان مستخلف في الأرض؛ له حق الانتفاع بمواردها دون حق ملكيتها، ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة، على أن يراعي في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر، دون إهدار حق الأجيال اللاحقة، وصولًا إلى الارتفاع في الجوانب الكمية والنوعية للمادة والبشر. (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أسيسكو، 2002، ص 139)

ويتطابق مفهوم التنمية المستدامة في القرآن الكريم مع المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي الذي يريد إشباع حاجات الأجيال الحالية وتحقيق رفاهيتهم دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على إشباع حاجاتهم، وهذا المفهوم هو أساس التنمية المستدامة التي تتعالى بها أصوات دول العالم؛ لحفظ الثروات واستثمارها بأعلى مستوى من المسؤولية والعقلانية.

ومما سبق، يتضح للباحثة الاختلافات البينة في مفاهيم التنمية المستدامة؛ إذ تتجلى تعاريف تتماشى مع مختلف التخصصات ومع أبعاد التنمية المختلفة، لكن المتأمل في تعاريف التنمية المستدامة المطروحة في الدراسات المتخصصة، يظهر له بوضوح أن حداثة المفهوم تأتي من حيث صياغته الجديدة فقط، ومن التسمية المنحوتة من سياقات الاجتماع الحديث، لكن المضمون له تعلُّقات مباشرة بالمفاهيم الإسلامية عن «الاستخلاف»، و«الاستعمار»، و«التسخير»، التي تنبع كلها من مقصود قرآني عميق يوجه الإنسان إلى التحرك على بساط الكون، وفق منهجية تعميرية تنموية، مدفوعة بإيمان قوي بأن تراكم الفعل الحضاري الخادم لخلق الله وللأرض التي يحيون عليها وينعمون بخيراتها، يصب في الحكمة الإلهية العامة، ونصوص كتابه الكريم التي تقول: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61)، والموصولة بشكل مباشر بالجانب الروحاني وميزان الآخرة، فيقول تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: 14)، ما يُظهر بجلاء أن التنمية التعميرية الاستخلافية تتحرك في ظلال أخلاقية يترتب عليها أجر أخروي، بل إن مخالفة ذلك المقصود بالإفساد في الأرض أو الإساءة إلى مقدَّرات الكوكب مما حذرت منه الشريعة، وشدَّدت الآيات، فيقول تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: 85).

وهذا الإجمال يفيد –بشكل راجح– أن التنمية المستدامة هي تفسير معاصر لقواعد إسلامية راسخة، وللتوضيح سوف نتطرق لأبعاد التنمية المستدامة في ضوء مصادر التربية الإسلامية التالية، الذي يمكن من خلاله التعرف إلى أهداف البعد الاجتماعي وأهميته

ومبادئه وخصائصه وتوضيح موقف المنهج التربوي الإسلامي منها.

مصادر التنمية المستدامة من منظور التربية الاسلامية:

تتأسس التربية الإسلامية على مصادر دينية أساسية، هي نفسها أصول الشرع الحنيف التي نستقي منه أحكام الشرع وأدلته، التي نستند إليها في حركتنا التعبدية الأُخروية، وكذلك العملية الدنيوية، التي يأتي على رأسها كتاب الله، المصدر الأساسي للتشريع، الذي يصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩). تليه سنة النبي ﷺ وسيرته التي أمر المولى –عز وجل– أن تكون نبراسًا وبوابة للأعمال، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال: 24)، ثم يأتي بعد ذلك الإجماع ومصادره والقياس والعرف، وغير ذلك من مصادر التشريع المستقرة في علم الأصول.

ونعني بهذا الإجمال، أن مصادر التنمية المستدامة في السياق التربوي الإسلامي، هي نفسها مصادر التشريع الإسلامي وأدلته العامة التي تحيط بجميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية، ويمكن تفصيل تلك المصادر على النحو الآتي:

1. القرآن الكريم: وصف المولى –عز وجل– إحاطته في كتابه بأمور الدنيا والآخرة بقوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)، وفيه تأسيسات تربوية عميقة، وتوجيهات ربانية كثيرة متصلة دالة على الطريق الأقوم، وداعمة للعباد في اختيار سبل بهجتهم، مُطَمْئِنًا إياهم بأن كتابه الكريم دليل توفيقهم وراحتهم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: 9).
2. السُنة النبوية: ونقصد بها هنا «السنة القولية» التي نستطيع أن نجعلها بوابة للتخطيط النظري لخطواتنا، والرسم الأكمل لمعالم الحياة التربوية، والتي توفر عبر آلاف المتون الصحيحة، المفصلة والمبينة للوحي الإلهي، مسارًا آمنًا واضحًا ناصحًا حول التربية وتأسيساتها، وما يتعلق بها من أبعاد اجتماعية متكاملة نابعة من التصور النبوي العميق للأفكار وللأشياء.
3. السيرة النبوية: وهي متصلة بالنقطة السابقة، ونقصد بها هنا «السنة العملية»، وما تركه النبي –صلى الله عليه وسلم– من ممارسات واقعية في المجتمع الإسلامي، نتلمَّس فيها التقليد والاقتداء وقياس وقائعها على وقائعنا، ونستنبط منها أدلة هادية داعمة معضدة لوسائل التربوية العصرية.
4. منهج السلف الصالح وتراثهم: وهو تلك التركة الحضارية والثقافية والدينية المنيرة التي تركها الأولون من خلال تجاربهم الحياتية الواسعة، والحاملة لمتون آرائهم واجتهاداتهم في الدين والحياة، وأفكارهم التي وضعت أساسًا متينًا عريضًا لحياتنا التربوية –نظريًّا وعمليًّا– ولم تخرج عن مسارات المصدرين الأولين للإسلام، الكتاب والسنة، بل دارت في فلكهما واستقت من نهريهما، وأرفدت المسلمين بتركة هائلة من الممارسات الاجتماعية الضابطة المنضبطة.
5. المنتج التربوي المعاصر: ونقصد به المادة الثقافية والفكرية المنشورة في دراسات علمية وأبحاث وأطروحات جامعية، ومحاضرات مسموعة ومرئية، والمترجَمات، وكل ما توصل إليه العالم المعاصر ودوَّنه من مادة تربوية معاصرة متماسَّة مع الأصول الإسلامية التي تحدثنا عنها، ومنضوية تحت قواعدها، وفي الوقت نفسه تُقدِّم قراءات عصرية وحلولًا عملية مبدعة لمشكلات الواقع الحديث في مجال التربية والأخلاق، وما يتعلق بحركة المجتمع وتنميته المستدامة.
6. اللغة العربية: هي اللسان الناطق المعبِّر عن أفكار العرب والمحدِّد لسياقاتها، واللغة العربية هي الجسر الأول والسفير الأصدق الواصل بين الأصول الإسلامية والمتلقين لها، وكذلك تتحدَّد من خلالها الأنساق التربوية والاجتماعية، ونرسم من خلالها خريطة المقاصد وأعماق المفاهيم.

وبناء على ما سبق، يمكن ملاحظة أن مصادر التربية الإسلامية تجعل ذلك النسق العلمي في بيئته العربية الإسلامية أكثر شمولًا

وعمقًا وإحاطة؛ كونها تعتمد في أطروحاتها حول التنمية المستدامة وأبعادها الاجتماعية على رافدين أساسيين، هما:

- المصادر الإلهية (الأصلية): وهي كتاب الله وسنة رسوله، وفيهما مادة الوحي الكلية والجزئية، ومنهما ابتداء كل فكرة، وكل تأسيس، وكل معنى إنساني يُسعى إلى تأكيده وتعميقه ونشره في دوائر الاجتماع الإنساني.
- المصادر البشرية (الفرعية): والتي نجدها منثورة في تراث السلف الصالح لأمة الإسلام، مرصود فيها بدقة واتساع، مواقف التربية وتوجيهات الاجتماع الإنساني في صورة واضحة، ويُضاف إليها المنتج التربوي المعاصر، المتفّق مع تأسيسات الإسلام، وأطروحات علمائه.

أبعاد التنمية المستدامة في ضوء مصادر التربية الإسلامية:

تتماس المعطيات الإسلامية لأبعاد التنمية المستدامة بقدر كبير، مع المطروح في الأبحاث والدراسات العلمية حول أبعاد التنمية المستدامة المعاصرة، فإن كان المعطَى العلمي المعاصر لتلك الأبعاد يحصرها بشكل أساس في أبعاد ثلاثة هي: الاقتصادي، الاجتماعي، البيئي، فإن الباحث العصري يستدل إلى التأصيل الإسلامي في ملاحظة الاتفاقات الكبيرة، بين التأسيس الإسلامي والأطروحات المعاصرة، ويمكن توضيح ذلك عبر مجموعة من الأدلة والشواهد، تساعد الباحثين –والمطالعين في عمومهم– على الجسور الضخمة بين الاثنين، ووفق الترتيب الآتي:

1) البعد الاقتصادي:

إن العمل واجب قرره الإسلام على القادرين، وإن نفع النفس والغير بالاكتساب والسعي، أحد أهم مفردات العقل الإسلامي، إضافة إلى أن تقوية البدن وتأمين الروح بمادة الحياة من المال والأرزاق مبدأ يُزكّيه الدين، ويحض عليه، في إطاره الإيجابي؛ لذا فإن الاقتصاد في الإسلام له مناهج علمية وتأسيسات اجتماعية وأبعاد أخروية موازية للدنيوية، والإحاطة به علمًا وعملًا، فيقول تعالى في كتابه نادبًا إلى السعي ومزكّيًا أهله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور﴾ (الملك: 15)، وينادي في المسلمين نداءً تابعًا مباشرة لنداء الصلاة بأن ينتشروا في ساحات العمل والسعي في الحياة، فيقول تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(الجمعة: 10). وفي سياق موازٍ حذَّرت الشريعة من استسهال الاستعانة بالغير، والتذلل للخلق بالتسول، والاتكال عليهم طلبًا للمال والطعام، وامتدحت العاملين الساعين، فقال ﷺ: «والذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَه مِن أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ» (البخاري، 2002، 1470، ص358). وقال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ» (مسلم، 1991، 2664، ص 388).

واعتبر الشرع الحنيف أن حركة العابد في مسارات الحياة مشروع ربحي عظيم، سواء في ثماره الأخروية أو الدنيوية؛ لذا تواتر الحضُّ على استثمار العمر والخطوات، وتوجيه المال في مصباته الأوفق والأعم فائدة والأوسع بركة، لإقرار الإعمار، وتحقيق تنمية مستدامة ينتفع بها الخلق –أفقيًّا ورأسيًّا– أي يمتد النفع في مساحة بشرية أوسع للجيل الواحد، وكذلك يتحرك زمنيًّا ليعيش مدًى أطول فتطال بركته أجيالًا تالية، بل تتسع دائرته لتنال خيراته جميع الكائنات.

وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما مِن مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنه طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ له به صَدَقَةٌ» (مسلم، 1991، 1553، ص250). وقد استقر في الوعي الإسلامي منذ الصغر الإرشاد النبوي العميق: «ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيرًا مِن أَنْ يَأْكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ داودَ –عليه السَّلامُ– كَانَ يَأْكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ» (البخاري، 2002، 2072، ص 499).

ومن اللافت في الحضّ الإسلامي على تشكيل اقتصاد إنساني عميق التأثير وواسع النفع، أن الشرع أوحى إلى العابد العامل الساعي أن يجرد سعيه وانطلاقاته في الدنيا، من المستهدف الدنيوي ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، أي حتى إن كان الفعل الاقتصادي لن يكون له مردود عملي حياتي مباشر على العامل، فعليه أن يتيقن تمام اليقين أن حركته الإيجابية لصناعة اقتصاد وتنمية مستدامة، تصب في ميزانه الأخروي قبل أي شيء، وقد عبَّر عن ذلك من أوتي جوامع الكلم بأعمق عبارة، عندما قال صلى الله عليه وسلم: «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا» (أحمد، 2001، 20، ص 251).

ولم يكتف الإسلام بالإرشاد النظري، والتحفيز إلى العمل والكسب عن طريق الدعوة إلى ذلك فحسب، بل وضع الإسلامُ احترازات لصناعة اقتصاد تنموي معافًى من أي عقبات أو عوائق تعطل التنمية المستدامة أو تقطع الطريق على نفع الناس، أو تسهّل الكسب الحرام المفسد للعمل الدنيوي وبركته الأخروية. ومن ذلك أن الشرع الحنيف أعلن الحرب على المعاملات المحرمة التي يتصدر قائمتها المعاملات الربوية، وكل ما يحيطها من ممارسات متعلقة بها أو داعمة لها، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبا، ومُوكِلَه، وشَاهِدَهُ، وَكَاتِبَهُ» (البخاري، 2002، 4887، ص 1235). وكذلك حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من أي ممارسات تفسد التجارة وتربك الأسواق؛ فحرَّم الاحتكار والغَبن والخداع وبيع الجهالة، وقال: «لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، ولا تَلَقَّوُا السِّلَعَ» (البخاري، 2002، 2150، ص 516).

ويدعم طرحنا الخاص بالبعد الاقتصادي للتنمية المستدامة في تأسيسه الإسلامي، أن الإسلام وضع إرشادات عامة لتحضير المجتمع العامل إلى اقتصاد نقي سليم في أدائه وتوجهه، فكما حض على التمتع بالطيبات، أيضًا جعل ذلك محدودًا بعدم المبالغة والإضرار بالنفس والغير، فقال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهِ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فاعِلًا فثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وثُلُثٌ لشَرَابِهِ، وثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» (الترمذي، 1996، 2380، ص 390).

يتأكد من الإجمال السابق أن التأصيلات العامة للتربية الإسلامية لها مادة وفيرة في الرؤية الإسلامية، وشواهد عديدة تدلل على أن البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة في الدراسات المعاصرة له تماسٌّ كبير مع نظيره في الأصل الإسلامي، وأن الشواهد الشرعية الإسلامية تعزّز مفاهيم التنمية المستدامة في بعدها الاقتصادي، وتدعو إلى المسارات المباحة الحلال، وتحذر من المال الفاسد، أو المشاركة في صناعته بشكل ما.

البعد البيئي:

تصدَّر الحفاظ على البيئة موقعًا مهمًّا في الدرس الأخلاقي الإسلامي، وتكاثرت النصوص الشرعية المشيرة إلى مركزية الجمال في الكون، فقال المولى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ (الملك: 5)، وكذلك تعددت النصوص الحاضة على تزيين المحيط البيئي بدءًا من الإنسان نفسه، فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: 31)، وأشارت الآيات القرآنية إلى أن الكون مرسوم بنسق إبداعي جمالي يليق بجلال الخالق، فقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: 49)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 29)؛ فهناك ترتيب حكيم لمكونات الكون، لا يحيط بها إلا الله عز وجل. فيقول تعالى: ﴿هُوَ الذي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُم مِنهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ والزَّيْتُونَ والنَّخِيلَ والأعناب ومِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (النحل: 10 و11)، وفي سياق موازٍ حذر الكتاب الكريم من التجاوز، ومدِّ يد الإهدار والتشويه لذلك التكوين الجميل، سواء على مستوى البيئة أو الاجتماع، وقد ربط كليهما ببعضهما البعض، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: 85).

وارتفعت النبرة الإيمانية الداعية إلى الاجتهاد في تجميل البيئة، وتهيئتها للبشر والحيوانات، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِمَاطَةُ

الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (مسلم، 1991، 1558، ص 35). فصار ضبط البيئة وتنسيقها وحفظها من التشويهات قُربة يتقرب بها العابد إلى الله، وتلك قيمة تربوية عالية للغاية. كذلك حذَّر النبي في مسار موازٍ، من أن يكون المسلم شريكًا في القبح، بأن يكون فاعلًا لذلك أو وسيلة إليه، فيقول صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانانِ يا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ» (مسلم، 1991، 269، ص 164)، وكذلك في الماء الراكد أو الدائم.

وبهذا التصور الإسلامي الشامل المدرِك للبيئة وأهميتها وأبعاد الارتباط بين زينتها وبين البهاء الاجتماعي والتنمية، يجعل البيئة مهيأة لتلبية احتياجات الإنسان، ودعمه بشكل غير مباشر في تأدية وظيفته الاجتماعية، فمن المقاصد الشرعية العليا تحقيق التكامل بين التنمية والبيئة بهدف الوصول إلى غاية بيئية واجتماعية عليا، وهي تحقيق التنمية المستدامة (أبو اليزيد: 2007، ص89).

البعد الاجتماعي:

هندسة الاجتماع البشري في الإسلام وتغذيته بحبال الود والأخوة، لها موقع مقدس ومقام مهيمن وغاية مقصودة مرصودة من الشارع الحكيم؛ لذلك تركزت كثير من النصوص الشرعية ومتون الآداب والأخلاق لدعم رابطة الأخوة وتمتينها، وتغذية كل روافد المودة بين شرائح المجتمع الإسلامي المختلفة.

وأول تلك الروافد هي تأكيد قاعدة المساواة والعدالة بين الجميع، والندب إلى نشر المحبة ومد جسورها بين أفراد الجيل الواحد، وكذلك بين أجيال متباينة الأعمار، بل ترقَّى الأمر إلى وَصْلِ حبل الرحمات بين أجيال لم تر بعضها البعض، فقط يدعم مودتها خيط المحبة الموصول عبر الزمان، وفي ذلك يقول المولى في ممادح المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر: 10)، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

ويضع النبي –صلى الله عليه وسلم– صورة عميقة لحجم الود الذي يجب أن يكون عليه المؤمن مع أخيه، ويضع في ذلك تشبيهًا قويًّا يقدم العلاقة في رسمة دقيقة، فيقول صلى الله عليه وسلم: «ترى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وتَوَادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَه سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى» (البخاري، 2002م، 6011، ص 1508). ووصلًا لهذا المعنى تتسع دائرة الرباط الاجتماعي وتزداد متانةً عبر الحض على الإحسان إلى كل حلقات السلسلة الاجتماعية، بدءًا بأعلاها وأرقاها وأقربها للإنسان، وهما الوالدان، فيجعل برهما على تاج القُربات، ويجعله عملًا مركزيًّا يزاحم سائر العبادات، فعندما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: «أيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَي؟ قال: بِرُّ الوَالِدَيْنِ» (البخاري، 2002م، 527، ص 138). وتأكيدًا على إكمال الدائرة الاجتماعية، ونقل مسارات الود عبر كل المساحات، من الصغير للكبير والكبير للصغير؛ فقد أوصى النبي –صلى الله عليه وسلم– الآباء بأن يكونوا ناصحين مرشدين لأبنائهم، حاضّين لهم على حفظ القيمة الإسلامية، وتتميمًا لتلك الروح الاجتماعية، وتوطيد العلاقات والروابط، ودعمًا للعلاقة الموصِّلة إلى تنمية مستدامة؛ نبَّه الشرع الحنيف إلى النظر إلى من فقد سنده في الحياة، واختلّت لديه دائرة الرحم والأبوة، في أن يكون يتيمًا، فدعا إلى كفالة اليتيم وإكرامه وإبقائه مستورًا في المجتمع الحارس لأبنائه، فقال صلى الله عليه وسلم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذا. وقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ والوُسْطَى» (البخاري، 2002م، 6005، ص 1507). ولفت كذلك إلى مسار التغييرات الطارئة على خَلق الإنسان، من طفولة إلى شباب إلى شيخوخة، منبِّهًا إلى ضرورة استثمار زهرة العمر في التنمية والعمل وتأمين الحياة، للنفس وللغير، حتى يُسلم كل جيل مَن يليه، وتصير التنمية مستدامة فاعلة على مر العصور، فيقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم: 45).

مع التنويه على أن حاملي آمال الأمم هم الشباب، وبهم تتم مسيرة التنمية، ويستديم العطاء، شريطة أن يلقوا الرعاية والتربية

والتدريب اللازم، للوصول إلى مستهدفات التقدم والرقي (صالح: 1985، ص45).

وقد قدم النبي –صلى الله عليه وسلم– أسوة حسنة بممارسات عملية جلية حول تقديره للشباب ودورهم، والحَدَب عليهم، وتوجيه طاقاتهم، ويأتي على رأس الشواهد في هذا السياق أن النبي جعل مأواه ومأوى أصحابه، في فترة دعوته السرية، دار الشاب الأرقم بن أبي الأرقم، كذلك كانت الدائرة الأقرب للنبي صلى الله عليه وسلم شبابًا، مثل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وسعيد بن زيد وعبدالرحمن بن عوف ومصعب بن عمير رضي الله عنهم جميعًا. (ابن حجر، 1992، ج1، ص49).

ومن خلال قراءة السيرة النبوية، والممارسات التي مارسها النبي –صلى الله عليه وسلم– في تعامله مع أصحابه، خاصة الشباب منهم، نجده –صلى الله عليه وسلم– قد أولاهم اهتمامًا خاصًّا، ووجه جزءًا كبيرًا من اهتمامه إلى تأهيل هؤلاء الشباب لحمل المسؤولية، وبالفعل كانوا هم حملة الدعوة في مهدها، ومرورًا بالهجرة وحتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. ومن زاوية أخرى فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– سعى لضبط ميزان الاجتماع الإسلامي، فلم يمِلْ إلى جانب على جانب، بل أعطى للكبير صاحب الشيبة حقه كاملًا، وجعل بره وصيانته كرامته قُربة إلى الله، ودرجة إيمانية كبرى يترقَّى غليها العابد العامل، فقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِن إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ» (أبو داود، 2009م، 4843، ص 212). وفي هذا السياق ذكر (خليفة، 1982) أن استمرار العطاء مع تطاول العمر يعود على المجتمع بفوائد جليلة، تصب كلها في دعم الجهود التنموية والاستفادة من خبرات وقدرات أصحاب التجربة، والممارسات المتنوعة، واستغلال كل ذلك لصالح المجتمع وتنميته.

وأحد الجوانب المهمة اللافتة في البعد الاجتماعي للتربية الإسلامية –دائرة الرحم والتكافل واستثمار الشباب– أن الممارسة الاجتماعية الإسلامية أفسحت مساحة كبيرة للمرأة ضمن إطار العمل التنموي، وجعلتها كتفًا بكتف مع الرجل، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧). وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

ومن الإضاءات الساطعة في النسق الاجتماعي الإسلامي في إطار التنمية المستدامة، أن السيرة النبوية دعمت المسؤولية الفردية، وترقية الشعور بالغير، والعمل من أجل المجموع الذي صيرته الظروف مرؤوسًا أو مقودًا، أو يعيش في كنف طرف آخر، فيقول صلى الله عليه وسلم: «ألا» كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ الذي على النَّاسِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وهو مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِها وَوَلَدِهِ وهي مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعبدالرَّجُلِ راعٍ على مالِ سَيِّدِهِ وهو مَسْؤُول عنه، ألا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ» (البخاري، 2002، 2554، ص 618).

وبعد ذكر هذه الأدلة والمشاهد الواقعية من المصادر الإسلامية، تبين أن البعد الاجتماعي في التنمية المستدامة راسخ عميق في الإسلام باعتباره قيمة تربوية عالية.

أهداف البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة:

للبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة العديد من الأهداف منها:

- تحقيق نوعية حياة أفضل لأفراد المجتمع: من خلال وضع مقاييس ذات جودة للحياة من خلال التعامل مع كل ما هو موجود في الطبيعة ومحتواها وأثر ذلك على أفراد المجتمع، ومن خلال مقاييس الحفاظ على نوعية البيئة والإصلاح والعمل على أن تكون العلاقة علاقة تكامل وانسجام.
- تعزيز وعي أفراد المجتمع بالمشكلات الاجتماعية المختلفة: وذلك بتنمية إحساسهم بالمسؤولية المجتمعية اتجاهها وحثهم على المشاركة الفعالة في إيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقديم برامج ومشاريع تسهم في

التقدم والتنمية.

- ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: من خلال توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، وذلك من خلال توعية أفراد المجتمع بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي، وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة.
- إحداث تغير مناسب في حاجات المجتمع وأولياته: وذلك باتباع طريقة تلائم إمكانيات المجتمع وتسمح بتحقيق التوازن بين أبعاد التنمية المستدامة المختلفة.
- ويهدف البعد الاجتماعي أيضًا إلى تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع «الفرد – الجماعة – المؤسسات الاجتماعية المختلفة» واستحداث لمفهوم التنمية البشرية الذي يهتم بدعم قدرات الفرد وقياس مستوى معيشته وتحسين أوضاعه في مجتمعه، وهو ما تطور بعد ذلك إلى ما يسمى «التنمية التشاركية».

وترى الباحثة أن من أهم أهداف البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة أن تكون أكثر شمولية لكونها أشد تداخلًا وتعقيدًا، وأن تتوجه أساسًا لتلبية احتياجات الفرد وتحرص على تطوير الجوانب الاجتماعية والثقافية والإبقاء على الحضارة الخاصة بكلِّ المجتمع، ويتحقق ذلك كما أشار (الزغبي، 2009، ص 245) من خلال:

1 – الحاجة (Needs): إلى تهيئة الوضع من أجل المحافظة على مستوى حياة يرتضيه جميع الناس.

2 – الحدود القصوى (Limits): لتلبية احتياجات الحاضر والمستقبل للمجتمع طبقًا لمستوى التكنولوجيا للنظم الاجتماعية، وتندرج هذه الاحتياجات من الاحتياجات الأساسية كالمأكل والمشرب والملبس، إلى الاحتياجات الفرعية طبقًا لتقسيم (ماسلو Maslow) والمتوقفة على السن – النوع – الوضع الاجتماعي – المهنة، ومن ثم فينبغي أن يحصل كل فرد في جميع أنحاء العالم على فرصته في محاولة الارتقاء بمستوى فوق هذا الحد الثابت «الأدنى».

أهمية البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة:

- البعد الاجتماعي يُعد حلقة الوصل بين الجيل الحالي والجيل القادم من خلال استمرارية الحياة الإنسانية، ومحاولة ضمان العيش الكريم ضمن مجتمع متقدم متعافي مرتقي بكلِّ الخدمات التي يحتاجها.
- البعد الاجتماعي يُعد وسيلة لتقليص الفجوة بين الدول المتقدمة والنامية ويؤدي دورًا كبيرًا في توزيع الإنتاج وحماية البيئة، والعدالة الاجتماعية، وتحسين مستوى المعيشة، ورفع مستوى التعليم، ومن خلاله يمكن الإسهام في تحديد الخيارات ووضع الإستراتيجيات ورسم السياسات التنموية برؤية مستقبلية أكثر توازنًا وشمولية وتكاملية.
- التشجيع على توحيد الجهود والتعاضد بين القطاعات الحكومية والخاصة حول ما اتُّفق عليه، من أهداف وبرامج تسهم في تلبية احتياجات جميع فئات المجتمع الحالية والقادمة.
- تنشيط وتوفير فرص المشاركة في تبادل الخبرات والمهارات، وتفعيل التعليم والتدريب والتوعية لتحفيز الإبداع.
- وترى الباحثة أن البعد الاجتماعي عملية شاملة تهدف إلى إحداث زيادة قدرات المجتمع الذاتية على إشباع حاجاته المادية والمعنوية الإبداعية لمواجهة مشكلاته وحلها ذاتيًّا.

مبادئ البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة:

- من المبادئ التي دعا إليها مبدأ الاعتدال التربوي والتوسط في الإنفاق: وذلك بالتربية على التوسط في كل شيء وعدم أخذ ما فوق الحاجة، واستخدام الموارد بلا إفراط ولا تفريط، لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا

وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31).

- مبدأ التربية على الاستخلاف في الأرض: ببنائها والحفاظ عليها، فقد اختار الله الإنسان ليكون خليفة في الأرض، يقوم بعمارتها فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30).
- مبدأ التربية على تحقيق التكافل الاجتماعي: فالإسلام أولى اهتمامات خاصة للمحتاجين، وعالج ذلك بالزكاة والصدقات وتلمس احتياجات الآخرين، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 60).
- مبدأ التربية على الشورى: التي أكّدها الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الشورى: 38).
- بناء قدرات الإنسان واحترام إنسانيته وحقوقه كما كرّمه الله عزَّ وجل، ومنه قوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70).
- ضرورة الحماية والمحافظة على الكليات الخمس للإنسان والتي تشمل الدين والنفس والعقل والمال والعرض.

وترى الباحثة أن من أهم مبادئ البعد الاجتماعي الإنصاف والتمكين والتضامن وإيجاد التوازن بين الاحتياجات المختلفة للجميع وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية وإعطاء أفراد المجتمع إمكانية المشاركة الفاعلة في عملية التنمية، وحسن الإدارة والتضامن بين الأجيال وبين الفئات الاجتماعية داخل المجتمع وبين المجتمعات الأخرى، ومكافحة مشكلات التفكك الاجتماعي والبطالة والفقر وتحقيق نوعية حياة أفضل للسكان، والاستخدام العقلاني للموارد، واحترام البيئة الطبيعية وتعزيز الوعي الثقافي لدى السكان، وإعادة توجيه التكنولوجيا الحديثة لتحقيق أهداف المجتمع، وتقرير إمكانية الحاضر والتخطيط للمستقبل، وضرورة تطوير الأنظمة التعليمية وإصلاحها بما يواكب المستجدات والتحديات المتلاحقة، وتعزيز الحوار الإسلامي، والاستفادة من الإنجازات والثورات العلمية.

خصائص البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة:

ومن أهم الخصائص أنها قد «تختلف الرؤية المتوازنة لجوانب التنمية من مكان لآخر؛ كونها أشد تدخلًا وأكثر تعقيدًا، وخاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي، الأمر الذي يحتم الاهتمام بالعنصر البشري وإشباع احتياجاته ورغباته الحالية والمستقبلية وفق رؤية متوازنة لجميع أبعاد التنمية بحيث لا يتطور بُعد على حساب الآخر، وذلك ما جعل التنمية المستدامة تتميز عن غيرها من البرامج التنموية واتّسامها بعدَّة خصائص مختلفة». (الزهراني، 2016، ص ص 57–65)

وأنها أيضًا تتوجه أساسًا لتلبية احتياجات أكثر الشرائح فقرًا، وتسعى إلى الحد من تفاقم الفقر في العالم، وتحرص على تطوير الجوانب الثقافية والإبقاء على الحضارة الخاصة بكلِّ مجتمع، وأنها متوازنة ومنصفة فهي توازن بين منافع مختلف المجموعات البشرية في الجيل الواحد وبين الأجيال، وتفعل كذلك بالتزامن في الحالات الأساسية الثلاث: الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية، وتسعى إلى الإنصاف في نوعية الرفاهية ومدى الأهداف المحققة (صورية، 2017، ص 7).

وترى الباحثة أن من أهم الخصائص أنها تقوم على فكرة العدالة بين الأفراد وبين الأجيال وبين الشعوب في الأنشطة التنموية بما يسهم في رفع مستوى معيشة أفراد المجتمع، وكذلك اهتمامها بالموارد المختلفة وارتباطها بالتنمية البشرية، وهي تنمية طويلة المدى تعتمد على تقدير إمكانات الحاضر مع مراعاتها حق الأجيال القادمة في الموارد المجتمعية المتاحة، والتشجيع على تطوير مهارات التفاعل والتعاطف بين أفراد المجتمع، والحصول على فرص للمساواة بين الأفراد، سواء أكان ذلك في مجالات التعليم أم فرص العمل أم حقوق المرأة.

التطبيقات التربوية للبعد الاجتماعي التنموي في ضوء مصادر التربية الإسلامية:

إكمالًا لرصد أبعاد التنمية المستدامة النظرية، يتضح أنه من الضروري أن يُضاف إلى المنهج العام الذي أحلناه إلى تأصيلات شرعية، هامشًا من التطبيقات التربوية المستدامة؛ لتتحول الفكرة من العرض النظري إلى ممارسة ملموسة يمكن رؤية تأثيرها وقياسها عمليًّا.

وقبل تقديم عرض لتلك التطبيقات، يجب النظر بعمق إلى القيم الرئيسة الحاكمة لمسارات التنمية المستدامة الاجتماعية، وطرح فحواها العام، بحسب الرؤية الإسلامية، كي نتوصل إلى تطبيقات أكثر عمقًا ووضوحًا، واتساقًا مع المسار العام للبحث.

وتتلخص تلك القيم، في ثلاثة أنساق، هي: قيم عقلية إدراكية، قيم اجتماعية واقتصادية، قيم بيئية، ويمكن تفصيلها على النحو الآتي:

- القيم العقلية والإدراكية: تتجلَّى تلك القيمة في حضِّ الخالق على إنعام النظر، وتفعيل طاقة التدبر، وإعادة قراءة الكون، واستشفاف عظمته، وربط ذلك بجلال خالقه عز وجل.
- القيم الاجتماعية والاقتصادية: وهي دوائر الرحم التي سبقت الإشارة إليها، ونضيف إليها: حق الجار، وفضيلة التعارف إلى الغير، وتعزيز السلم الاجتماعي، وتمتين الروابط مع غير المسلمين، ورعاية حقوق المواطنة، وصناعة الود العام، ومد جسور الانتماء، وتنمية الأخلاق الحميدة بكل صورها.
- القيم البيئية: وقد ذكرنا طرفًا منها سابقًا، ويمكن إجمال طرق تفعيلها، عبر مهمات عدة، منها: تزيين البيئة وتجميلها، زيادة المحميات ودعمها بشتى الصور، حفظ الأجناس المختلفة من الانقراض، وإصلاح الطرق، وتنمية حس التزيين الذاتي، وتنمية مهارات الزراعة بأنواعها المختلفة.

وأعظم ما يميز التنمية المستدامة في الإسلام جملة مراعاتها للقيم التربوية، التي تعتمد على الصدق والعدالة والتوازن والرحمة والمحبة والأمانة والمراقبة الذاتية للخالق. وفي دراسة الطاهر وقطيط (2018، ص 60)، أشار إلى أنه من الممكن تطبيق التنمية المستدامة بأسلوب الخريطة البحثية، على أن تكون وفق أساليب من أهمها:

- تحديد أولويات المجالات للخريطة البحثية، كمجال التعليم والجودة والكفاءة والنظم المتعددة.
- القضايا الفلسفية والمنهجية والسياسات.
- القضايا المجتمعية والثقافية.
- القضايا السياسية والاقتصادية.
- القضايا المستقبلية والمقارنة.

أما البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في هذا الجانب فيشير إلى تحقيق التنمية بكلِّ أبعادها الاقتصادية والبيئية بطريقة تضمن العدالة الاجتماعية والمساواة بين الأفراد والمجتمعات، ويتضمن هذا البعد تحسين مستوى المعيشة والصحة والتعليم والمساواة بين الجنسين والحد من الفقر والجوع والعدوى والتمييز والعنف والظلم والفساد والتغير المناخي والحفاظ على الثقافات والتنوع البيولوجي والموارد الطبيعية والمياه والهواء والتربة والبيئة العامة والمدن والمجتمعات المحلية والشراكات العالمية.

فالبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة من منظور التربية الإسلامية يتمثَّل في تحقيق التوازن بين مختلف الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والصحية والجمالية للأجيال الحالية والمستقبلية، ويُحقَّق هذا البعد من خلال تعزيز التفاعل بين جميع فئات المجتمع، وتحقيق التكافل بين الأفراد، وإعمار الأرض، والترشيد في استغلال مواردها، وعدم الإسراف والبذخ، والعدالة بين البشر في كلّ شيء، وتشجيع الصناعة المتواصلة بيئيًا في إطار خططٍ مرنة، فالتربية الإسلامية تمتلك الأصول والرؤية المنهجية الراشدة لتحقيق

كلّ أبعاد التنمية المستدامة، وتُعد التربية الاسلامية من أهم وسائل تحقيق البعد الاجتماعي في المجتمع، إذ تهتم بتنمية الإنسان ذاته، وغرس القيم السامية والأخلاق العالية؛ لانعكاس ذلك على ذاته ومجتمعه، والعالم الإسلامي اليوم مطالب بتربية مهنية صالحة لغرس بذور التنمية، والإفادة مما سخره الله لعبادة في الأرض، "كما أن أسلوب التنمية من المنظور الإسلامي عمومًا يرتكز على فرضية أن النظرة للحياة نظرة عمرانية شاملة، قائمة على العمل والاستثمار، والمحافظة على حقوق الأجيال الحاضرة واللاحقة، ولكي يعيش الإنسان في بيئة تتماشى مع حقوقه وكرامته الإنسانية؛ لا بد من ارتباط ذلك بالتنمية المستدامة» (العقل، 2021، ص 905).

والتنمية تُعد مبدأً أصيلًا في الشريعة الإسلامية؛ إذ أقر الإسلام العمل بصورة مستدامة، وحث على السعي في الأرض لطلب الرزق، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:15).

وتبيّن من خلال استقراء الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، والآثار الإسلامية أسبقية الإسلام في تناول البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة بما يضمن العيش الكريم للأجيال الحاضرة والمستقبلية؛ إلا أنه لم يرد اللفظ بالمصطلح ذاته في القرآن الكريم أو السنة النبوية، بل أتى بمضمونه للفهم العميق لمبدأ الاستخلاف في الأرض وإعمارها؛ لأن عمارة الأرض تعني النهوض بالمجتمعات الإنسانية في كلِّ المجالات، كما أنها تُعد من الجانب المعنوي هي مظهر لعبادة الله سبحانه وتعالى. لذلك، يدعو المفكرون المسلمون إلى بناء فلسفة تنموية تقوم على القيم الإسلامية تليق بمبدأ الخلافة في الأرض، وشعور الفرد بالمسؤولية اتجاه الإنسانية وحق كل إنسان بأن يعيش حياة كريمة على هذه الأرض، فذلك يقتضي العيش ضمن نسق قيمي يحفظ كرامة الإنسان.

ويمكن التطرق بتفصيل إلى التطبيقات التربوية للتنمية المستدامة في بعده الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية فيما يلي:

1 – التطبيقات التربوية للبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في مجال الأسرة:

وضع الإسلام دستورًا شاملًا لجميع مناحي الحياة، محيطًا بإحداثياتها، مراقبًا لمستجداتها، وعطف بشكل خاص على البيئة الاجتماعية ومكوناتها، الفرد والأسرة والمجتمع، فصنع لها سياجات حامية، وفي الوقت نفسه محفِّزة على الإنجاز والتنمية، بطريقة توفر استدامة العطاء، واستفادة الجميع منها في الحاضر والمستقبل.

وفي سبيل ذلك ابتدأ الإسلام بوضع منهج خاص بنواة المجموعة البشرية، وهو الفرد، فرتَّب له توجيهات ونصائح ووسائل تزكية وتربية تؤهله أن يحمل العبء الأول والأكبر في قاطرة الإنتاج والعمل والتنمية، فندب له حب الغير والعمل من أجل الصالح العام، وأن يوفر ما استطاع من طاقته لمساعدة من حوله، وسد حاجات المحتاجين.

ومن الفرد انتقل الإسلام إلى الدائرة الثانية، وهي الأسرة، فأَولَى اهتمامًا خاصًّا بإنشائها، ووضع كل الاحترازات الممكنة لتكون صالحة عاملة نافعة، وقبل كل ذلك أن يكون هناك تناغم بين أفرادها، بدءًا من الزوج والزوجة، مرورًا بالآباء والأولاد، وصولًا إلى أقصى اتساع لدائرة الأرحام. ثم انتقل التوجيه الإسلامي إلى المحيط الأوسع المتعلق بالفرد والأسرة، وهو المجتمع في عمومه، فجعل استقامته وعدالته وتعاونه سمات رئيسة تصب في مسار رُقيّه وسعادته، وهذا هو المستهدَف الأول الذي تستهدفه التنمية المستدامة في بعدها الاجتماعي، ويمكننا أن نُجمل تلك المستهدفات في الآتي:

تحقيق العدل والمساواة

العدل سبب ونتيجة في الوقت نفسه، فهو ابتداء قاعدة شرعية إسلامية أصيلة، ووسيلة اجتماعية تهيئ كل السبل لتكوين مجتمع ناضج منضبط يساوي بين أفراده، ويعطي كل ذي حق حقه، ويشعر كل فرد أن عمله يُجازى عليه على قدر بذله، وأن العدالة سابغة على الجميع، وبالتالي يتحرك في مسارات التنمية برضا وأمان، كذلك فإن العدل نتيجة من ناحية أن المقدمات الإسلامية الأخلاقية العامة كلها تؤدي إلى استقرار العدالة، واعتبارها ركيزة أساسية لقيام المجتمع وتماسكه، فيحث القرآن الكريم على التمسك بذلك المقوِّم

إلى أبعد مدى في كل الظروف، فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)، ويقول تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: 9).

التكافل ومحاربة الفقر

الزكاة فريضة إسلامية، وأحد أركان الإسلام الخمسة، ويتفرع عنها نوافل العطاء المادي، من الصدقات والإحسان والهدايا والعطايا التي تسند جدار المجتمع، وتدعم أفراده، وتحافظ على حياة الجميع وسعادتهم، بنشر مبدأ التكافل والبر، ويمتدح الإسلام الفاعلين في هذا النطاق، ويأمر الإسلام أتباعه بأن يكون هذا التعاون قاعدة لهم ومسارًا، فيقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢). وقد وسَّع الإسلام نطاقات ذلك التعاون على البر بالتكافل، والتصدُّق، والكفارات، وتفقُّد حاجات المحتاجين، ومراقبة الأوضاع المالية والمعيشية العامة لأفراد المجتمع المحيطين، من الأهل والجيران، وبناء منظومات اقتصادية داعمة لكل ذلك. وفي الوقت نفسه خوَّف من تجاهل أصحاب المال للفقراء، والتقصير في مبدأ التكافل، لما يتبع ذلك من أمراض اجتماعية ومشكلات تؤدي بالأفراد إلى الانحراف؛ لذلك رُوي عن علي بن أبي طالب أنه قال: «إن الله عز وجل فرض على الأغنياء في أموالهم ما يكفي للفقراء، فإن جاعوا أو عُرُّوا أَوْ جَهِدُوا، فيمنع الأغنياء، وحق على الله تَبَارَكَ وتعالى أن يحاسبهم ويعذبهم». (سلام، د.ت، الجزء 1، ص 709).

وفي تأسيس أقوى لحتمية التكافل وضرورته التنموية، وسد حاجات أهل الحاجة، ينقُل سيد سابق عن ابن حزم قوله: «وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد، أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك، إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين بهم، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف والشمس، وعيون المارة» (سلام، د.ت، ج1، ص 419).

لقد اهتم الإسلام اهتمامًا كبيرًا بالمجتمع، ودعا إلى بذل الجهد للرقي به وتطويره وتقدمه، وكفل الإسلام إشباع الحاجات الأساسية لكل إنسان، وسعى إلى توفير متطلباته، وشدد على بناء العلاقات الاجتماعية ودعا إلى الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: 103).

ثم ذكر الله عزَّ وجلّ نعمته على خلقه في تسخيره الأرض، وتذليله إياها لهم، وبأن جعلها قارة ساكنة لا تمتد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال، وأنبع فيها من العيون، وسلك فيها من السبل، وهيأها فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار، فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: 13).

وحث الإسلام على أهمية تحقيق التضامن بين أفراد المجتمع، والتشجيع على تطوير مهارات التفاعل والتعاون والتعاطف بين أفراده، كما شجع على تحقيق المساواة بين الأفراد، سواء أكان ذلك في مجالات التعليم أم فرص العمل أم حقوق المرأة.

2 – التطبيقات التربوية للبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في مجال المسؤولية الاجتماعية:

شدَّدت الشريعة في مواضع كثيرة، في كتاب الله وسنة رسوله، على أهمية المسؤولية كصفة بشرية ملازمة للفرد والمجتمع، وفي الوقت نفسه لها هامش كبير يتم اكتسابه عبر تنمية الإحساس بالذات وبالآخرين والحدب عليهم والرغبة في نشر الأمان ونفع الغير، وحماية المحيطين من أي أخطار، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم، تلك الصفة عامة محيطة بكل أفراد المجتمع، عناية منه صلى الله عليه وسلم في توسيع نطاقها وتكثير فوائدها، وفي الوقت نفسه تربية للنفوس على أن كل شخص مهما ضَئُل موقعه الاجتماعي فإن له

مسؤولية، وعلى عاتقه تقع أمانة كبرى.

لذلك ألزم الدينُ الإسلامي المؤمنين بقواعد تحكم حركتهم داخل السياج البيئي الذي يعيشون فيه، حتى إن الله عز وجل أراد أن يضبط فعل الإنسان المباح المتعلق بصيد الحيوان للطعام، حتى لا يتحول ذلك إلى شهوة وترف، فأمر الله عباده بتفعيل ذلك الضبط في أهم مناسكهم التعبدية، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ * أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المائدة: 94-96).

وهذه القواعد الأخلاقية الواسعة الشاملة، تُعد تمهيدًا وتقعيدًا للتنمية المستدامة في إطار المفهوم الإسلامي المنادي بالمسئولية الاجتماعي الداعي لها.

ويمكن إجمال الفكرة، بالتأكيد على أن مسار التنمية المستدامة -وفق الرؤية الإسلامية- يستلزم إرساء محاسن الأخلاق، وتربية النفوس على حب الإصلاح، وقبل ذلك تهيئة الطريق للجمال والعمل الدؤوب عبر مسارات تجديد الثقافة وتعليم الأخلاق وتوجيه السياسات الوطنية لتكون فاعلة في هذا الإطار (الأنصاري، 2012، ص25).

3 – التطبيقات التربوية للبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في مجال المسنين:

يعني هذا المجال إشراك المسنين في عمليات التنمية وتوجيه المنهج الإسلامي لهم نحو التنمية المستدامة، وقد اعتبر الإسلام تفعيل الفائدة من شريحة كبار السن أحد أهم روافد الدعم الاجتماعي، سواء الفوائد العائدة منهم إلى المجتمع أو العائدة إليهم بشكل مباشر؛ لذا أرست الشريعة عدة ضوابط أساسية لإشراك المسنين في مسارات التنمية المستدامة بنشاط وفاعلية وأثر ملموس (العيسوي، 2003، ص97-98)، ويمكن اختصار تلك الضوابط في الآتي:

1. إعادة تأهيل المسنين بحسب حاجات بيئة التنمية، وتوفير كل ما يلزم لذلك، من تنمية مهارات حديثة، واستثمار الخبرات القديمة، ووضع الاعتبارات النفسية والاجتماعية اللازمة للحفاظ على طاقته الروحية، وتوجيهه إلى مطالعة الروافد الأوسع والأحدث لتلقي العلم وتنمية الذات، حتى يكون المسن جاهزًا لمزاحمة الجميع في نفع المجتمع وصناعة بيئة التنمية المستدامة، وقد فعَّل النبي ﷺ ذلك المنهج، وحضَّ أصحابه عليه، وصار السن رقمًا لا معنى له في حياة الصحابة، والتابعين، وكثير منهم استهل حياته العلمية والمشاركة الاجتماعية الفاعلة في سن كبيرة.
2. إفساح المجال التنموي أمام المسنين، بما يناسب طاقاتهم، بحيث لا يُبالَغ في استخدامهم بشكل لا يتناسب مع قدراتهم الطبيعية.
3. التدقيق في اختيار الموقع الأنسب لكبير السن في مسارات العمل واتخاذ القرارات، وفي المواطن التي يمكنه التخلص فيها من أي قيود يمكن أن تعطل ما يملكه من طاقة وخبرة وتجربة.
4. تأمين المسنّ ماديًّا ضد الفقر والبطالة والاحتياج، حتى يمكنه القيام بدوره المنوط به في التنمية المستدامة.
5. رفع المستوى المعيشي للمسن، فلا يكون الاهتمام فقط بتأمينه ضد الفقر، ولكن يُسعى إلى نقله إلى شريحة اجتماعية ومادية أكثر رقيًّا وعدالة، ما يجعله يشعر بالتغير الإيجابي بشكل مباشر، ويكون ذلك داعمًا قويًّا في حضوره الاجتماعي التنموي.

وإضافة إلى دعم المسنين، ودعم مشاركتهم في بناء التنمية المستدامة، والتأكيد على المسألة المادية كأهم تأسيسات الانتفاع من المسنين، فهناك محددات إسلامية اقتصادية عامة مثل:

- **تعميم منفعة الموارد الطبيعية العامة**: فالمورد الطبيعي هو حق يحمل صفة المشاع، وبناء عليه يكون للجميع حق المشاركة فيه والانتفاع به بحسب القواعد البيئية والشرعية المقررة، فالله تعالى يقول: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر: 21). والأشياء الكونية هي مقدراته المادية التي أنعم الله بها على المجتمع البشري، إمدادًا منه عز وجل لعباده بالنعم المعينات على الحياة ومشاقها. وقد لفت القرآن الكريم إلى أن تلك الموارد التي يستغلها الإنسان، لها قوانين وقواعد في الاستغلال، حتى لا يظلم القوي الضعيف، ويستولي صاحب القدرة على ملكية ضعيف الحيلة، بل ويُسأل المسرف في المورد البيئي حتى وإن كان مالكه، فيقول المولى عز وجل: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: 8).
- **حفظ الموارد والتحذير من إتلافها**: حرص الإسلام على إطالة عمر النعمة، ولفت إلى أن المساهمة في ذلك من باب شكرها وتقدير المنعم سبحانه، فيُروى أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ يومًا، فرأى كِسرة ملقاة، فمشى إليها فأخذها، فمسحها ثم أكلها، ثم قال: «يا عائشة، أحسني جوارَ نعم الله، فإنها قل ما تزول عن أهل بيت فكادت أن تعود إليهم» (الطبراني، 1995، 6451، ص 293).
- **التوازن والاعتدال**: الإسراف آفة الإنتاج، بمعنى أن المقومات الإنتاجية قد ترتفع وتتضاعف، لكن الإسراف في الاستهلاك قد يُهدر ذلك الإنتاج، ويُفقده قيمته، لذلك حذرت الشريعة من التعامل غير المتزن مع الموارد الضخمة، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: 67)، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: 29).
- **خلفية الأرض**: كرَّم الله عز وجل ابن آدم، بأن قدمه للأرض سيدًا فيها على سائر المخلوقات بأمره سبحانه وتعالى، وأعده لخلافة جليلة يكون فيها راعي الأرض وحارسها، فيقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30). وتلك المسؤولية الوجودية العظمى استحقها الإنسان بحجم المهامّ المطلوبة منه تجاه الأرض التي يعيش عليها، وبحجم الأمانة الموكَلة إليه، في رعاية سائر الخلق ومضاعفة الموارد، وحفظ حقوق الجميع، وتأمين حاجات الأجيال وتطويع البيئة لخدمة البشر (إيسيسكو، 2002، ص93)، ثم خدمة البشر للبيئة واستغلال مواردها في إطار القيمة العليا للخلافة بعيدًا عن المطامع الذاتية. (سراج الدين، 2004، ص 123).
- **مواجهة الفقر وتحقيق التكافل**: جعل الإسلام لأصحاب الفاقة وذوي الحاجة والمساكين وضعفاء الحيلة أولوية خاصة في الرعاية الإسلامية، وتأمين معاشهم، وفي ذلك بعد تنموي كبير؛ حيث إن تلك الشريحة العريضة إن لم تتوافر لها سبل الدعم والعطاء، وما يحقق لهم أمانهم المعيشي، سيضطرون إلى كسب عيشهم من أي مكان متاح، بعيدًا عن المنظومة الاجتماعية والقانونية التي يعيشون في ظلها، وسيؤثر ذلك سلبًا في التنمية المستدامة، في البناء المجتمعي كله؛ لذا لم يَقصُر الشرع الحنيف مسألة رعاية المساكين على بقايا مال الأغنياء، وعطف أهل العطف، يعطون أو يُمسكون، ولكن فرض لهم فريضة، وجعل عطيتهم حقًّا معلومًا، يُخرَج إلزامًا من مال القادرين تحت غطاء الزكاة وبركاتها، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والمسَاكِينِ﴾ (التوبة: 60)، وقال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالمحْرُومِ﴾ (الذاريات: 18–19)، وقال سبحانه: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: 7).
- **عدالة التوزيع**: أحد أهم محدِّدات، وكذلك دلالات، الاتصال بين الأصل الإسلامي في التنمية المستدامة وبين رؤية الطرح الحديث، أن الإسلام وضع منهجًا دقيقًا للغاية، شفافًا إلى أبعد الحدود، لضمان عدالة توزيع الموارد، وأن يتحصَّل الجميع على الفائدة نفسها من المورد البيئي، فيقول صلى الله عليه وسلم: «المسلمون شركاء في ثلاث؛ الماء والكلأ والنار وثمنه

حرام حق» (أبو داود، 2009، 3477، ص 344). وعلم النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن المشاركة في خلق الموارد، وتكثيرها، وتعميم خيرها على جميع الكائنات، من أفضل القربات إلى الله عز وجل، فقال: «ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» (البخاري، 2002، 2320، ص558). وقد ترك التراث الإسلامي في هذا السياق أحد أهم صروح تعميم الخير، وتوزيع المنافع بالعدل، وتفقد أهل الاحتياج والحدب على الضعيف، وهو الأوقاف الإسلامية، الذي كان نتاجًا عبقريًّا للروح الإسلامية الساعية إلى تسخير البيئة والموارد لصالح الجميع، وإشاعة الأمان والخير والبركة وسط البيئة الاجتماعية العامة، إعمالًا لقانون الاستخلاف، وتحقيقًا للسعادة البشرية. وقد ترك الأولون نماذج وقفية لا تزال حية بين المسلمين منذ مئات السنين، من أوقاف أقيمت لليتامى، وأخرى لذوي الاحتياجات الخاصة، وأخرى للحيوانات. كذلك تنوعت تلك الأوقاف بين أراضٍ زراعية تُخرج ثمارها للموقوف لهم، أو مشروعات استثمارية أو مساكن إيواء، وغير ذلك.

- **مبدأ الشورى والمشاركة السياسية:** ينضم هذا المبدأ إلى دلالات التلاقي بين التأصيل الإسلامي للتنمية المستدامة ورؤى الاستدامة في العصر الحديث، فمن خلال تسهيل عمليات النقد والتصويب والتوجيه، من قبل المواطنين للحكام، تقوى فرصة تفادي العيوب والمخاطر التنموية، ويتم ترشيد التنمية المستدامة على إثر الاستفادة من تجارب الجميع وتوجيهاتهم، بفعل الشورى وفتح المجال السياسي أمام الجميع، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الشورى: 38).

ولقد ربط الإسلام التنمية بالجانب الأخروي، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: 14)، وأمرنا الله بحسن التعامل مع الأرض، فقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف: 85).

ومن فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: 10).

وقد حرص الإسلام على وأد كل ما من شأنه أن يسهم في ضعف الاقتصاد الإسلامي ومنها الربا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 275)، وقد حرم الإسلام الاكتناز، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: 34).

ونهى عن الإسراف والفساد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: 205).

وقد حث الإسلام على الترابط والتكافل بين الأفراد والجماعات، إذ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة، 2).

يؤسس الإسلام لمفهوم مزدوج الفائدة –أخرويًّا ودنيويًّا– مهم للغاية في إطار البعد الاجتماعي للمال؛ حيث يزرع في قناعات

المؤمنين الساعين للكسب والارتزاق أن المال وديعة ربانية عند مالكها، وحقه فيه محصور فقط في إمكان التصرف، وتحديد جهات الصرف، بل هذه النقاط أيضًا حق إلهي خالص، حيث شرع المولى عز وجل المصبات الأمثل لدورات المال، ووضع تفصيلًا تشريعيًّا في ذلك، وتكاثرت الآيات التي تؤكد أن ملكية النقود وفروعها تعود ابتداء وانتهاء لله عز وجل، وهو الذي يحدد مصارفها، ومن الواجب تتبع تلك المسارات وبذل المال فيها، فيقول تعالى: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: 33)، ويقول سبحانه: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: 7). وتتعدد حقوق الله في المال، بحسب الوعاء الذي يتجه إليه المال، فهناك وعاء الزكاة المفروضة، ووعاء الصدقات النافلة، ووعاء الأوقاف، وكذلك رعاية أصحاب المصالح الضرورية (عمر، 2015، ص 48).

فالتربية الإسلامية تربية تعمل على تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي؛ «بقصد تحقيق أهداف الإسلام وغايته في حياة الفرد أي في كل مجالات الحياة، فهي عملية تتعلق قبل كل شيء بتهيئة فكر الإنسان وعلى أي وجه ينتفع بهذا الكون وبهذه الدنيا، وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحيها الإنسان، والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه». (النحلاوي، 2007، ص 28)

وتُعد أيضًا «الداعم الأكبر لشخصية الفرد وتعليمه وتنميته بما يرضي الله وذلك من خلال العديد من الجهات مثل الأسرة والمدرسة والمسجد، وأيضًا لها دور واضح في التنمية؛ حيث إنها تنمي الفرد نحو الحرية في الفكر والسلوك وتدعوه إلى تحكيم الوازع الديني والأخلاقي في التصرف». (عبدالعظيم، 2016، ص 120)

ويتطابق مفهوم البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في القرآن الكريم مع المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، الذي يشير إلى إشباع حاجيات الأجيال الحالية وتحقيق رفاهيتهم دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على إشباع حاجياتهم، وهذا المفهوم هو أساس التنمية المستدامة التي تتعالى بها أصوات دول العالم؛ لحفظ الثروات واستثمارها بأعلى مستوى من المسؤولية والعقلانية، وأيضًا في تحقيق الاستقرار في النمو السكاني، وتحسين مستوى الخدمات الصحية والتعليمية، وتحقيق الأمن الغذائي، وتطوير الإنتاج، وتنمية الثقافات المختلفة للمجتمعات، وتعزيز التضامن والتعاون والتكافل الاجتماعي، واحترام حقوق الإنسان.

إن النظرة الإسلامية للبعد الاجتماعي أعم وأشمل، فالإسلام لا يعزله عن الضوابط الدينية والأخلاقية التي تضبط الممارسات وتحول دون وقوع التجاوزات التي تفقد استمرارية التنمية المستدامة وأبعادها.

وترى الباحثة أن البعد الاجتماعي هو التنمية الحقيقية ذات القدرة على الاستقرار والاستمرار والتواصل.

الخاتمة

تعد قضية التنمية عمومًا قضية محورية تعكس الاهتمام بالمشاركة الفردية والجماعية والمجتمعية، إلا أن التعامل مع التنمية على أساس أنها عملية أحادية البعد بتركيز الاهتمام على الجانب الاقتصادي أو البيئي للتنمية فقط قد أسهم في خلق العديد من المشكلات التي مست المسلم بالدرجة الأولى فلا فائدة من عمليةٍ إن لم تنعكس على الواقع الاجتماعي المسلم ومعالجة أوضاعها؛ لذا جاء المنهج التربوي الإسلامي الصحيح معالجًا مسددًا، فالإنسان هو غاية التنمية لذا دعا إلى ضرورة أن تركز عملية التنمية على الأبعاد الاجتماعية للمجتمعات والعمل على توجيهها على النحو الذي يضمن التغيير وتحقق التنمية. ووفق ما سبق عرضه توصل البحث إلى مجموعةٍ من النتائج، أهمها:

1. إيضاح أن البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة أشار إليه القرآن الكريم في آيات عديدة كمفهوم أصيل أكد عليه.

2. يهتم البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة بتنمية الإنسان ذاته وغرس القيم والأخلاق العالية كانعكاس على ذاته ومجتمعه.
3. أن العمل وفق أحكام القرآن الكريم، وجعلها أسلوب حياة تحقق التوافق للأفراد والعيش بسلام وآمن نفسي.
4. ضرورة الاهتمام بالمشاركة الفردية والجماعية والمجتمعية وإتاحة فرصة لمشاركة الإنسان أساسًا في إحداث التغيير المرغوب في شخصيته أو في المجتمع أو في كليهما للنهوض بالبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة.
5. ينبغي عرض النماذج الإسلامية لتحقيق التنمية المستدامة، والاستفادة من المنظور الإسلامي لها.
6. تنمية القدرات البشرية وتشجيعها في أن تكون مبدعة وقادرة على استخدام التكنولوجيا المناسبة للواقع المجتمعي، والإسهام في بناء القدرات المؤسسية في المجتمع بحيث تكون أكثر كفاءة وفاعلية في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة.
7. تعزيز بناء القدرات في العلوم والتكنولوجيا والابتكار، وتشجيع التكامل الاجتماعي القائم على تعزيز جميع حقوق الإنسان وحمايتها.

توصيات البحث:

1. إقامة الندوات لتطوير النظام التربوي والتعليمي بما يتوافق مع أهداف البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة وأساليب تحقيقها.
2. حث واضعي المناهج التربوية على تضمين معايير ومتطلبات أبعاد التنمية المستدامة ومراعاتها داخل المقررات الدراسية المختلفة لكلِّ المراحل التعليمية.
3. الاهتمام بالبعد الاجتماعي من خلال تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع «الفرد – الجماعة – المؤسسات الاجتماعية المختلفة» من خلال التنمية التشاركية.
4. تعزيز أنشطة البحث والتطوير لتوضيح أهمية دمج متطلبات التنمية المستدامة بمناهج التربية الدينية والإسلامية.
5. الاستفادة من المنظور الإسلامي للبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، وكيفية تحقيق أهدافه.
6. الحرص على التنمية الشاملة للمسلم ولا سيما في البعد الاجتماعي، باعتبارها من أهم الأبعاد التي تتميز به التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي عن غيرها حين شدد على التكاتف والتعاون ودعا إلى العدالة والمساواة.
7. تشجيع وتنمية الأساليب التربوية التي تعوّد على المسلم على التعاون والمشاركة والإسهام المجتمعي، ووضع تصورات مقترحة والعديد من السياسات وفق نهجٍ إسلامي التي يمكن الاسترشاد بها من أجل إدارة الأبعاد الاجتماعية للتنمية لتحقيق تنمية شاملة مستدامة.

المراجع

أولًا: المراجع العربية:

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). صحيح سنن ابن ماجه. بيروت: المكتب الإسلامي.

أبو اليزيد، أحمد. (2007). التنمية المتواصلة الأبعاد والمنهج. (ط1). مصر: مكتبة بستان المعرفة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (2009). سنن أبي داود. تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل. (ط1). بيروت: دار الرسالة العالمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري. (ط1). بيروت: دار ابن كثير.

ابن حنبل، أحمد. (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل. (ط1). الرياض: مؤسسة الرسالة.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1996). الجامع الكبير (سنن الترمذي). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن مطير. (1995). المعجم الأوسط. (ط2). القاهرة: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (1955). صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي

بدران، أحمد جبران. (2014). التنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة. القاهرة: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية.

البريدي، عبدالله. (2015). التنمية المستدامة مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي. الرياض: مكتبة العبيكان.

الخرمان، بكر عبدالله. (2018). التنمية المستدامة في السنة النبوية: دراسة تأصيلية. (رسالة ماجستير منشورة). قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة آل البيت، الأردن.

خريس، إبراهيم محمد إبراهيم. (2017). دور الاقتصاد الكمي في الحد من معوقات التنمية المستدامة: رؤية إسلامية. مجلة ريادة الأعمال الإسلامية- الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، 2(2)، 82-96.

خليفة، محروس محمود. (1982). الوضع الراهن لرعاية المسنين في المملكة العربية السعودية مع دراسة مقارنة للتجربة الغربية، ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية لرعاية المسنين بالدول العربية الخليجية، المنامة، البحرين.

الرشيد، بسام بن فهد زيدان. (2020). مستوى تضمين محتوى أهداف التنمية المستدامة لرؤية المملكة العربية السعودية 2030 في كتاب العلوم للصف الثالث الابتدائي (دراسة تحليلية). مجلة التربية، كلية التربية- جامعة الأزهر، 2(185)، 579 – 621.

الزغبي، علي زيد. (2009). التنمية المستدامة المفهوم والمكونات ومؤشرات القياس. حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، 37، 229 – 270.

الزهراني، معجب أحمد. (2016). التنمية المستدامة في التربية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الثانوية: تصور مقترح. الشارقة: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

سراج الدين، إسماعيل. (2004). التنمية والقيم (مناقشات حرة لنخبة من خبراء البنك الدولي). المشروع القومي للترجمة. (ترجمة: محسن يوسف). المجلس لأعلى للثقافة.

سلام، أبو عبيد القاسم. (د.ت). كتاب الأموال. تحقيق: خليل محمد هراس. عمان: دار الفكر.

صابر، فاطمة؛ وخفاجة، ميرفت. (2002). أسس ومبادئ البحث العلمي. القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.

صورية، شنبي. (2017). مفاهيم حول التنمية المستدامة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة بالجزائر.

طاهر، رشيدة؛ وقطيط، عدنان. (2018). خريطة مقترحة لأبحاث السياسات التعليمية في ضوء استراتيجية التنمية المستدامة لرؤية مصر 2030. العلوم التربوية، 26(1)، 32- 108.

عبدالعظيم، صبري عبدالعظيم. (2016). استراتيجيات وطرق التدريس العامة والإلكترونية. القاهرة: المجموعة العربية للنشر والتدريب.

عرامة، كريمة. (2017). التنمية المستدامة من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية. مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 5(9)، 9 — 24.

العسقلاني، ابن حجر. (1992). الإصابة في تمييز الصحابة. القاهرة: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.

عطية، مروان. (2019). معجم المعاني الجامع. (ط1). عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

العقل، عقل بن عبدالعزيز. (2021). أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية. المجلة التربوية جامعة سوهاج، 2(82)، 865 - 910.

العيسوي، إبراهيم. (2003). التنمية في عالم متغير: دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها. (ط.3). عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

الفاربي، عبداللطيف وآخرون. (1994). معجم علوم التربية. الدار البيضاء: مطبعة النجاح.

القميزي، حمد بن عبدالله. (2015). دور محتوى مقررات مناهج العلوم في تنمية مفاهيم التنمية المستدامة لدى طلاب المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية. مجلة التربية العلمية- الجمعية المصرية للتربية العلمية، 18(2)، 185-216.

كامل، رحاب مصطفى. (2013). التنمية المستدامة في القرآن الكريم. مجلة البحوث والدراسات القرآنية، 10(16)، 17—48.

الكبيسي، عامر خضير. (2015). دراسات حول مداخل التنمية المستدامة. الرياض: دار جامعة نايف للعلوم الأمنية.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. (1994). الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ماكوين، روزالين. (2009). التعليم من أجل التنمية المستدامة. (حقيبة تعليمية). سلسلة منشورات برنامج التعليم من أجل التنمية المستدامة، كلية العقبة الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية.

مصطفى، زيزي. (2022). أبعاد وأهداف التنمية المستدامة من منظور الشريعة الإسلامية. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، 1(7)، 857- 912.

المقبلي، عبدالغني. (2021). التنمية المستدامة من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية (مادة التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية أنموذجًا). مجلة الجامعة الوطنية، (16)، 1- 54.

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أسيسكو. (2002). العالم الإسلامي والتنمية المستدامة- الخصوصيات والتحديات والالتزامات. مطبعة أليت سيلا.

المنظمة الإسلامية والعلوم الثقافية – إيسيسكو. (2002). العالم الإسلامي والتنمية المستدامة: الخصوصيات والتحديات والالتزامات. منشورات الإيسيسكو.

النحلاوي، عبدالرحمن. (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. (ط25)، عمّان: دار الفكر.

يحياوي، نعيمة؛ وعاقلي، فضيلة. (2013). التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية من المنظور الإسلامي. http://hdl.3353/handle.net/123456789

Arabic References:

Ibn Majah, Abu Abdullah Mohammed Al-Qazwini. (n.d.). *Ṣḥīḥ* Sn Abn Mājt, Islamic Office, Vol. 2, Beirut.

Abu Al-Yazid, Ahmad. (2007). T-Tnmīt L-Mtwāṣlt L-Abʿād Wālmnhj, 1st ed., Bustan Al-Ma'rifa Library, Egypt.

Abu Dawood, Sulayman ibn al-Ash'ath al-Azdi al-Sijistani. (2009). Sn Abī Dāūd. Investigated by Shu'ayb al-Arna'ut and Mohammed Kamil. (1st ed.). Beirut: Dar al-Risalah al-'Alamiyyah.

Bukhari, Mohammed ibn Ismail. (2002). *Ṣḥīḥ* L-Bkhārī. (1st ed.). Beirut: Dar Ibn Kathir.

Bin Hanbal, Ahmad. (2001). Msnd L-Amām Aḥmd Bn *Ḥ*nbl. (1st ed.). Riyadh: Dar al-Risalah.

Tirmidhi, Mohammed ibn 'Isa. (1996). L-Jāmʿ L-Kbīr (Sn T-Trmdhī). Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad ibn Mutair Al-Lakhmi Al-Shami. (1995). L-Mʿjm L-Awsṭ. (2nd ed.). Cairo: Dar al-Haramayn for Printing, Publishing and Distribution.

Muslim, Muslim ibn Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nishaburi. (1955). *Ṣḥīḥ* Mslm. Investigated by Mohammed Fu'ad Abd Al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi

Badran, Ahmad Jibran. (2014). T-Tnmīt L-Āqtṣādīt Wāltnmīt L-Mstdāmt, Center for Jurisprudential and Economic Studies, Cairo.

Al-Baridi, Abdullah. (2015). T-Tnmīt L-Mstdāmt Mdkhl Tkāmlī Lmfāhīm L-Āstdāmt Ūtṭbīqāthā Mʿ T-Trkīz ʿl L-ʿālm L-ʿrbī, Al-Obeikan Library, Riyadh.

Al-Kharman, Bakr Abdullah. (2018). T-Tnmīt L-Mstdāmt Fi S-Snt N-Nbwyt: Drāst T'aṣīlīt [Published Master's Thesis, Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Sharia, Al al-Bayt University, Jordan], Dar Al-Manthoma Database, https://search.mandumah.com/Record/875640

Khrais, Ibrahim Mohammed Ibrahim. (2017). Dūr L-Āqtṣād L-Kmī Fi L-Ḥd Mn Mʿūqāt T-Tnmīt L-Mstdāmt: Ru'īt Islāmīt, Journal of Islamic Entrepreneurship - Global Islamic Marketing Organization, 2(2), 82-96. https://www.sciencegate.app/document/10.12816/0045684

Khalifa, Mahrous Mahmoud. (1982). L-Ūḍʿ R-Rāhn Lrʿāīt L-Msnīn Fi L-Mmlkt L-ʿrbīt S-Sʿūdīt Mʿ Drāst Mqārnt Lltjrbt L-Ghrbīt, Ūrqt ʿml Mqdmt Llndūt L-ʿlmīt Lrʿāīt L-Msnīn Bāldūl L-ʿrbīt L-Khlījīt, Manama, Bahrain.

Al-Rasheed, Bassam bin Fahd Zidane. (2020). Mstū Tḍmīn Mḥtū Ahdāf T-Tnmīt L-Mstdāmt Lru'īt L-Mmlkt L-ʿrbīt S-Sʿūdīt 2030 Fī Ktāb L-ʿlūm Llṣf T-Thālth L-Ābtdā'ī (Drāst Tḥlīlīt). Journal of Education, Faculty of Education - Al-Azhar University, 2(185), 579 - 621. https://doi.org/10.21608/jsrep.2020.84455

Al-Zaghbi, Ali Zaid. (2009). T-Tnmīt L-Mstdāmt L-Mfhūm Wālmkūnāt Ūmu'shrāt L-Qīās, Annals of Ain Shams Arts, Ain Shams University - Faculty of Arts, 37, 229 - 270.

Al-Zahrani, Moajab Ahmed. (2016). T-Tnmīt L-Mstdāmt Fī T-Trbīt L-Islāmīt Ūtṭbīqāthā T-Trbwyt Fi L-Mrḥlt T-Thānwyt: Tṣūr Mqtrḥ. Dar Kunuz Al-Ma'rifa for Publishing and Distribution, Sharjah.

Seraj Al-Din, Ismail. (2004). T-Tnmīt Wālqīm (Mnāqshāt Ḥrt Lnkhbt Mn Khbrā' L-Bnk D-Dūlī),

National Translation Project, Presented by: Barber Conable, Translated by: Mohsen Youssef, Supreme Council for Culture.

Salam, Abu Ubaid Al-Qasim. (n.d.). Ktāb L-Amwāl. Investigated by: Khalil Mohammed Haras, Dar Al-Fikr, Amman, Jordan.

Saber, Fatima, and Khafaja, Mervat. (2002). As Ūmbād'i L-Bḥth L-ʿlmī, Al-Isha'a Technical Library and Printing House, Cairo.

Souriya, Shanbi. (2017). Mfāhīm Ḥūl T-Tnmīt L-Mstdāmt [Unpublished Master's Thesis], Faculty of Economics, Business and Management Sciences, University of M'sila, Algeria.

Taher, Rachida, and Qatit, Adnan. (2018). Khrīṭt Mqtrḥt L'abḥāth S-Sīāsāt T-Tʿlīmīt Fī Ḍū' Astrātījīt T-Tnmīt L-Mstdāmt Lru'īt Mṣr 2030. Educational Sciences, 26(1), 32-108.

Abdel-Azim, Sabry Abdel-Azim. (2016). Astrātījīāt Ūṭrq T-Tdrīs L-ʿāmt Wālilktrūnīt, Arab Group for Publishing and Training, Cairo.

Aramah, Karima. (2017). T-Tnmīt L-Mstdāmt Mn Mnẓūr Mqāṣd Sh-Shrīʿt L-Islāmīt. Al-Hikma Journal of Social Studies, Kunuz Al-Hikma Foundation for Publishing and Distribution - Algeria, 5(9), 9 - 24. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/36096

Al-Asqalani, Ibn Hajar. (1992). L-Iṣābt Fī Tmyiz L-Ṣḥābt, Dar Al-Jeel for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.

Atiya, Marwan. (2019). Mʿjm L-Mʿāni L-Jāmʿ, 1st ed., Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Al-Aql, Aql bin Abdulaziz. (2021). Abʿād T-Tnmīt L-Mstdāmt Ūmṣādrhā Ūṭṭbīqāthā Fī Ḍū' T-Trbīt L-Islāmīt. Educational Journal, Faculty of Education - Sohag University, 2(82), 865 - 910. https://dx.doi.org/10.21608/edusohag.2021.137597

Al-Eisawi, Ibrahim. (2003). T-Tnmīt Fī ʿālm Mtghīr: Drāst Fī Mfhūm T-Tnmīt Ūmu'shrāthā, (3rd ed.), Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Al-Farabi, Abdul Latif and others. (1994). Mʿjm ʿlūm T-Trbīt, Al-Najah Press, Casablanca.

Al-Qamizi, Hamad bin Abdullah. (2015). Dūr Mḥtū Mqrrāt Mnāhj L-ʿlūm Fī Tnmīt Mfāhīm T-Tnmīt L-Mstdāmt Ld Ṭlāb L-Mrḥlt L-Mtūsṭt Bālmmlkt L-ʿrbīt S-Sʿūdīt. Journal of Science Education - Egyptian Society for Science Education, 18(2), 185-216. https://doi.org/10.21608/mktm.2015.112957

Kamel, Rahab Mustafa. (2013). T-tnmīt l-mstdāmt fi l-qrān l-krīm. Mjlt l-bḥūth wāldrāsāt l-qrānīt, Kingdom of Saudi Arabia, 10 (16), 17-48. https://jqrs.qurancomplex.gov.sa/?p=871

Al-Kubaisi, Amer Khadir. (2015). Drāsāt Ḥūl Mdākhl T-Tnmīt L-Mstdāmt. Naif University for Security Sciences House, Riyadh.

Al-Kafwi, Ayoub bin Musa Al-Hussaini. (1994). L-Klīāt, Investigated by: Adnan Darwish and Mohammed Al-Masry. Al-Risala Foundation, Beirut.

McQueen, Rosalyn. (2009). T-Tʿlīm Mn Ajl T-Tnmīt L-Mstdāmt. (Educational Bag), Series of Publications of the Education for Sustainable Development Program, Aqaba University College, Balqa Applied University.

Mustafa, Zizi. (2022). Abʿād Ū'ahdāf T-Tnmīt L-Mstdāmt Mn Mnẓūr Sh-Shrīʿt L-Islāmīt, Journal of the College of Islamic and Arabic Studies, 1 (7), 857- 912.

Al-Maqbali, Abdul-Ghani. (2021). T-Tnmīt L-Mstdāmt Mn Mnẓūr Islāmī Ūṭṭbīqāthā T-Trbwyt (Mādt T-Trbīt L-Islāmīt Llmrḥlt T-Thānwyt Anmūdhjan). National University Journal, Yemen, (16), 1-54.

Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, ISESCO. (2002). L-ʿālm L-Islāmī Wāltnmīt L-Mstdāmt- L-Khṣūṣīāt Wāltḥdīāt Wālāltzāmāt. Alete Sila Press.

Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization - ISESCO. (2002). L-ʿālm L-Islāmī Wāltnmīt L-Mstdāmt- L-Khṣūṣīāt Wāltḥdīāt Wālāltzāmāt. ISESCO Publications.

Al-Nahlawi, Abdul Rahman. (2007). Aṣūl T-Trbīt L-Islāmīt Ū'asālībhā Fi L-Bīt Wālmdrst Wālmjtm ' (25th ed.), Dar Al-Fikr, Amman, Jordan.

Yahyawi, Naima, and Aqli, Fadhila. (2013). T-Tnmīt L-Mstdāmt Wālmsu'ūlīt L-Ājtmā 'īt Mn L-Mnẓūr L-Islāmī. http://hdl.handle.net/123456789/3353

Second: Foreign References:

Lansu، A.، Sloop، Jo.، & Mieras، R. (3-5 May 2010). learning in Networks for Sustainable Development، Proceedings of the Seventh International Conference on Networked Learning 2010، Aalborg University، Aalborg، Denmark، (Pp. 249-256).

McNeill، D. (2000). The concept of sustainable development. In Lee، K.، Holland، A.، & McNeill، D. (eds) Global Sustainable Development in the Twenty-First Century، Edinburgh University Press، Edinburgh، (Pp. 10–29).

Nasibulina، A. (2017). Education for sustainable development. In advances in intelligent systems and computing. Springer Verlag، 498، 947–954. https://doi.org/10.1007/978-3-319 42070- 7-8

UNESCO (2006). Education for Sustainability Development. Bullding a better، Farirer.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Lansu، A.، Sloop، Jo.، & Mieras، R. (2010 May 3-5). learning in Networks for Sustainable Development، Proceedings of the Seventh International Conference on Networked Learning 2010، Aalborg University، Aalborg، Denmark، (Pp. 249-256).

McNeill، D. (2000). The concept of sustainable development. In Lee، K.، Holland، A.، & McNeill، D. (eds) Global Sustainable Development in the Twenty-First Century، Edinburgh University Press، Edinburgh، (Pp. 10–29).

Nasibulina، A. (2017). Education for sustainable development. In Advances in Intelligent Systems and Computing. Springer Verlag، 498، 947–954. https://doi.org/10.1007/978-3-319 42070- 7_8

UNESCO (2006). Education for sustainability development. Bullding a better، Farirer.

Biographical Statement

Dr. Samar Ibrahim Mahmoud Jaleesseh, Assistant Professor of Islamic Fundamentals of Education, Department of Education and Psychology, Faculty of Education, Al-Baha University, (Saudi Arabia). She holds a PhD in Islamic Fundamentals of Education from um Al-Qura University in 2016 and her research interests revolve around issues of education and the Islamic rooting of science and educational thought through different eras.

معلومات عن الباحث

د. سمر إبراهيم محمود جليسة، أستاذ الأصول الإسلامية للتربية المساعد في قسم التربية وعلم النفس، بكلية التربية، في جامعة الباحة، (المملكة العربية السعودية). حاصلة على درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية من جامعة أم القرى عام٢٠١٦ تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا التربية والتعليم والتأصيل الإسلامي للعلوم والفكر التربوي عبر العصور المختلفة.

Email: Sgalesah@bu.edu.sa